حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٥ ( عدد يناير – مارس ٢٠١٧)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

# دور القراءة القرآنية في تحول التراكيب بتن الجملة والأسلوب النحوي

**عبد الله محمد القرارعة***

**أحمد عبدالرحمن الذنيبات****

مركز اللغات \ جامعة الطفيلة التقنية كلية الآداب\ جامعة الطفيلة التقنية
أستاذ مشارك\ قسم اللغة العربية وآدابها كلية الآداب\ جامعة الطفيلة التقنية

## المستخلص

ينهض هذا البحث بالحديث عن الأثر الأسلوبي الذي تحدثه القراءة القرآنية الكريمة في التركيب، فتنقله من الخبر إلى الإنشاء، أو من الإنشاء إلى الخبر، وذلك تبعاً لطبيعة هذا التحول في القراءة ضمن الآية نفسها.

ويسعى هذا البحث لرصد العدد الأكبر من مظاهر هذا التحول بين الخبر والإنشاء تبعاً لتحوّل القراءة القرآنية الكريمة، إذ تتجلى مظاهر هذا التحول بين الخبر وأسلوب الاستفهام، والخبر وأسلوب الأمر، والخبر وأسلوب النهي، والخبر وأسلوب النداء، والخبر وأسلوب الإغراء، فإما أن ينتقل الكلام من الإنشاء إلى الخبر، أو من الخبر إلى الإنشاء.

وتضمن هذا البحث الحديث عن مظاهر التحول في القراءات القرآنية العشرية، انطلاقاً من كونها صحيحة، وابتعد عن الحديث عن القراءات الشاذة؛ لما لهذه الأخيرة من وجوه متعددة، ومظاهر متشابكة، فاقتصر الحديث عن القراءات الصحيحة فحسب.

وقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج التي أدرجت ضمن خاتمة هذا البحث، كان من أبرزها أن الصيغة الصرفية للكلمة لها دور بالغ الأهمية في انتقال التركيب بين الخبر والإنشاء.

**الكلمات الدالة :** القراءات القرآنية ـ التراكيب اللغوية ـ الأسلوب النحوي .

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠١٧.

**المقدمة:**

شغلت القراءات القرآنية الكريمة حيزاً كبيراً من مساحة الدرس اللغوي عامة، والنحوي خاصة، إذ كان لاختلاف ألفاظ الآية الكريمة تبعاً لاختلاف القراءات دوراً مهماً في سبر عقول العلماء والباحثين منذ بداية الدرس اللغوي، إذ لا بد لأي تحوّل في لفظ القراءة الكريمة من تفسير وتأويل، الذي عُرف بتوجيه القراءة الكريمة، فكان البحث عن مظاهر اللغات المسموعة عن العرب، وكان البحث في طبيعة علاقة الأصوات المتجاورة مع بعضها بعضاً وهكذا، فجميع هذه المظاهر أصبحت حيّز الدرس لأجل الوصول إلى توجيه لغوي سليم صحيح للقراءة القرآنية الكريمة.

ولقد كان هذا الاهتمام بموضوع توجيه القراءات القرآنية الكريمة ينطلق من نواح عدة، أولها: الحفاظ على القرآن الكريمة، وخدمة هذا الكتاب المقدس، وثانيها: أن هذه القراءات القرآنية تتعلق بالجانب التديني العقدي، فالصحيح منها يصح التعبد به، والشاذ لا يصح، وبناء عليه فلا بد من البحث في وجوهها كي يعرف المسلم أيها صحيح وأيها شاذ، وثالثها: أن هذه القراءات القرآنية الكريمة تحمل مخزوناً هائلاً من اللسان العربي في كافة مستويات لغته، الصوتية، والصرفية، والنحوية، والمعجمية، والدلالية، ولا بد من زيادة الاهتمام بها لزيادة المعرفة بهذا المخزون الهائل.

وقد تفضي القراءة القرآنية الكريمة إلى تحول تركيبي، كالتحول من الفاعلية إلى المفعولية، أو من المفعولية إلى الإضافة، وهكذا، ولكن ما يلفت الانتباه ويسترعي الاهتمام أن يفضي التحول في القراءة القرآنية الكريمة إلى تحوّل في الأسلوب، فينتقل الكلام من الخبر إلى الإنشاء، أو من الإنشاء إلى الخبر، وهذا ما يتناوله هذا البحث.

إذ تظهر مشكلة هذا البحث في أنه يحاول الربط بين معنى القراءة بالخبر، والقراءة بالإنشاء، انطلاقاً من طبيعة هذا التحول الأسلوبي الطارئ على مكونات التركيب اللغوي اعتماداً على التحول في القراءة القرآنية الكريمة.

كما يعالج هذا البحث مشكلة تحوّل الدلالة التي ارتبطت بتحول التركيب عن وجهته من الخبر إلى الإنشاء، أو من الإنشاء إلى الخبر تبعاً لتحول القراءة الكريمة.

وتبرز أهمية هذا البحث في أنه يظهر ملامح التحول الأسلوبي في القراءات القرآنية الكريمة، ويبين سعة هذا الموضوع، كما تبرز أهميته في أنه مرتبط بالجوانب الدلالية للآية الكريمة، وما تشتمل عليه من مظاهر التحول وفقاً لتحول ألفاظها بتحول القراءة الكريمة.

ويهدف هذا البحث بداية إلى بيان مفهوم القراءة القرآنية الكريمة، ومفهوم الأسلوب النحوي، والحديث عن عناصر التعالق بين هذين الموضوعين، كما يهدف إلى بيان أبرز مظاهر التحول في القراءات القرآنية الكريمة المفضية إلى مجموعة من الأساليب النحوية، وبيان أثر هذا التحول في المعنى والدلالة.

ويركز البحث في حدّه الموضوعي على القراءات القرآنية العشرية، انطلاقاً من أنها قراءات صحيحة، يصلح التعبد بها، وهي موافقة للعربية وللرسم العثماني للمصحف الشريف، في حين أن القراءات الشاذة لا يصلح التعبد بها، وهي متشابكة ومتشعبة؛ لذا أهمِل الحديث عنها ضمن هذا البحث.

ويتبع هذا البحث خطوات المنهج الوصفي التحليلي القائم على أسس علمية منهجية في تحديد المشكلة، وحشد مظاهرها ومكوناتها ضمن المادة البحثية، ومن ثم تحديد عناصر الحل، للوصول إلى القاعدة أو النتيجة التي يسعى لها هذا البحث.

وقد قسِّم البحث إلى العناوين الآتية:
- تحول القراءة القرآنية والأسلوب النحوي: ويتحدث عن مفهوم القراءة، ومفهوم تحوّلها،، وبيان أثر هذا التحول في التراكيب، والحديث عن مفهوم الأسلوب والأسلوب النحوي، وربط الموضوعين ببعضهما وفقاً لما يسعى له البحث.
- التحول ضمن أسلوب الاستفهام: ويتحدث عن النماذج القرآنية الكريمة التي تحوّل فيها التركيب من الخبر إلى الاستفهام، أو من الاستفهام إلى الخبر.
- تحول القراءة وأسلوب الأمر: ويتحدث عن النماذج القرآنية التي تحوّل فيها التركيب من الخبر إلى أسلوب الأمر وبالعكس.
- تحول القراءة وأسلوب النهي: ويتحدث عن مظاهر تحول القراءة القرآنية وانتقاله إلى أسلوب النهي.
- تحول القراءة وأسلوب النداء: ويتحدث عن تحوّل القراءة القرآنية بين الخبر وأسلوب النداء.
- تحول القراءة وأسلوب الإغراء: ويتحدث عن أثر تحوّل القراءة القرآنية الكريمة في انتقال التركيب من الخبر إلى أسلوب الإغراء.

**أولاً: تحول القراءة القرآنية والأسلوب النحوي:**

وُجد مصطلح القراءة القرآنية بعد نزول القرآن الكريم، إذ ثمة أنماط قرائية للآية الكريمة الواحدة، يُطلق على كل نمط منها اسم قراءة قرآنية، فهي تختص بتحول الكلمة إلى نمط لفظي آخر، وطريقة نطقية مختلفة عن غيرها من القراءات، ولا بد لهذا النمط اللفظي الذي تأتي عليه الكلمة في الآية الكريمة من ثلاثة شروط، موافقة العربية ولو بوجه ضعيف، وموافقة رسم أحد المصاحف العثمانية ولو كانت تلك الموافقة على سبيل الاحتمال، وأن تكون تلك القراءة صحيحة السند، ففي هذه الحالة تعد قراءة صحيحة، ولا يجوز ردها أو تخطئتها؛ لأنها اشتملت على شروط القراءة الصحيحة(١).

ولم يكن هذا التحول في النمطية اللفظية للآية الكريمة أو لبعض وحداتها الكلامية دون سبب، بل كان هذا التحول تخفيفاً من الله سبحانه وتعالى على أمة الإسلام بأن جعل القرآن الكريم يُقرأ على سبعة أحرف، فيقرأ كل قوم بلسانهم، وبما اعتادوا عليه من لغتهم، ولو قرؤوا على غير ما اعتادوا عليه لكان فيه المشقة والعناء، فأزال سبحانه وتعالى هذه المشقة والعناء عن المسلمين بأن أنزل القرآن العزيز على سبعة أحرف(٢).

وينبني على هذا التحول في لفظ الآية الكريمة تحول لغوي، إما صوتي، أو صرفي، أو نحوي، كما يترتب على هذا التحول في أغلب الأحيان تحول دلالي للآية الكريمة، وعند البحث في التحول في القراءة الكريمة فإننا نقوم بتوجيهها، فتوجيه القراءة الكريمة يعني إبراز وجهها اللغوي السليم، وما يترتب عليه من المعاني، وتوجيه القراءات الشاذة أقوى في الصناعة من توجيه القراءة الصحيحة، وأحسن ما وُضع في توجيه القراءات الشاذة كتاب المحتسب لابن جني، إذ إن المرء حين يقرأ بالقراءة الشاذة يتبادر إلى ذهنه استبشاع هذه القراءة، غير أن ذلك سرعان ما يندفع بتأويل تلك القراءة وتوجيهها وفقاً لما اقتضته مقاييس اللغة وقوانينها(٣).

وقد يفضي التحول في القراءة القرآنية الكريمة إلى تحول في بنية التركيب، ونقصد هنا التركيب الإسنادي، وهو ما تركب من مسند ومسند إليه، إذ يدل كل جزء من هذا المركب على جزء من المعنى، فمفهوم المركب يقضي بأن يدل جزء اللفظ على جزء المعنى، والمركب الإسنادي أحد المركبات اللغوية في العربية، إلى جانب المركب الإضافي، والمركب الصوتي، والمركب المزجي، والمركب التعدادي(٤).

فالمقصود بالتركيب ضمن هذه الدراسة التركيب الإسنادي، وما يترتب عليه من انضمام المسند إلى المسند إليه، لتتشكل بناء على هذا الانضمام الجملة العربية، إذ إن شرط التركيب الإسنادي أن يتكون من مسند ومسند إليه، وهو أقل ما يمكن أن يقال في مفهوم التركيب الإسنادي، خاصة إذا استبعدنا شرط الإفادة، وشرط القصد الذي لم يقل به جميع النحويين[٥].

ويفضي التحول في القراءة القرآنية إلى تحول في التركيب، فينقل الإسناد من هيئة إلى هيئة أخرى، وقد يتسع هذا التحول فينقل الكلام من الخبر إلى الإنشاء، ويصبح التركيب الإسنادي تركيباً أسلوبياً منتمياً لأحد الأساليب النحوية، وهذا يترتب عليه تحول في الدلالة دون شك، علاوة على تحول الكلام كله من الخبر إلى الإنشاء، وهذه الفكرة هي التي يناقشها هذا البحث، غير أنه لا بد من التعريج على مفهوم الأسلوب النحوي قبل الانتقال إلى الجانب التطبيقي ضمن الآيات القرآنية الكريمة.

ويشير مصطلح الأسلوب في اللغة إلى الطريق الواضح المستقيم المستوي، كما يطلق على بعض النواحي المعنوية، فيقال: أخذ في أساليب من القول، أي ضروب منه[٦]، وكل شيء امتد من غير اتساع فهو أسلوب أيضاً، والأسلوب في اللغة الطريقة، كما يقال للشجر سلب؛ لأنه إذا أخذ ورقه وسعفه امتد وطال، فمن هنا سُمي سلباً[٧].

وتحديد مفهوم الأسلوب اصطلاحاً ليس بالأمر الهيّن؛ لا تعرضت له هذه اللفظة من تعريفات اختلفت وفقاً لاختلاف مشارب علمائها وانتماءاتهم الفكرية والعلمية، ففي الوقت الذي نجد فيه بوفون يوضح معنى الأسلوب على أنه الرجل نفسه، أو بعبارة أدق أنه شخصية الكاتب نفسها، فالكاتب أو الأديب هو العنصر المحوري في تحديد مفهوم الأسلوب[٨].

نجد فلوبير يبين لنا أن الأسلوب هو طريقة الكاتب الخاصة في رؤية الأشياء، ونظرته إليها وتعامله معها[٩]، وهذا المعنى مشتق كما نرى من المعنى اللغوي للأسلوب، إذ إن المعنى اللغوي يدور حول فكرة الطريقة والمذهب، وتعريف فلوبير السابق ينحو هذا المنحى في بيان معنى الأسلوب.

ووفقاً لما يراه فلوبير فإن الأسلوب مزيج من التفكير والعاطفة، ولكل منهما أثره في طريقة الكاتب الخاصة ونظرته إلى الأشياء من حوله؛ لذا فإنه لا يمكن تقليد كاتب ما، لأن المقلد يعرض شخصية مختلفة، فالكتاب لا يتكررون، ولكل كاتب اسلوبه المميز في نظرته إلى الأشياء من حوله[١٠].

ولا يقف أمر مفهوم الأسلوب عند هذا الحد، بل تعددت التعريفات وتنوعت، حتى أصبح يُنظر لهذه التعريفات وفقاً لحقلها الذي تنتمي إليه، فثمة من العلماء من عرّف الأسلوب انطلاقاً من المبدع ذاته على أنه هو المحدث للأسلوب والمنشئ له، وهناك من عرّفه انطلاقاً من المتلقي؛ لأنه هو الذي يحدد طبيعة الأسلوب من خلال تلقيه للنص أو الخطاب، وهناك من نظر إلى مفهوم الأسلوب انطلاقاً من النص ذاته[١١].

ويبين عبد السلام المسدي أن الأسلوب قوام الكشف لنمط التفكير عند صاحبه[١٢]، فالمسدي جعل من الأسلوب سبيلاً للكشف عن نمطية التفكير لدى صاحب هذا الأسلوب، وخص التفكير دون غيره من المكونات الشخصية ليدل عليها أسلوب الشخص.

ويركز المسدي في تعريفه السابق للأسلوب على المرسل أو المبدع، فهو بؤرة التأثير في المتلقي، وهو الذي يصوغ رسالته التي تؤثر في المتلقي، فمن هنا يكون المبدع

محوراً في تكوين الأسلوب، وسبباً في ربط مفهوم الأسلوب بهذا المبدع أو المرسل[١٣].

ويرتبط مفهوم الأسلوب بالمتلقي، إذ إن المتلقي هو المتأثر بالأسلوب، والآخذ لهذه الرسالة من المرسل؛ لذا فإن مفهوم الأسلوب ينطلق من المتلقي، إذ له الدور الفاعل في ميلاد العمل الفني، ويبقى العمل في مكنونات اللاملفوظ حتى يأتي متلقٍّ يخرجه إلى حيّز الواقع الملفوظ[١٤].

ويرى الباحث أن ربط مفهوم الأسلوب بالمتلقي آتٍ من دور المتلقي في تناوله للنصوص الفنية والأدبية، إذ يمثل المتلقي في جوهره حكماً على العمل الفني، وناقداً له، وذلك انطلاقاً من القوة التأثيرية التي يخلقها العمل الأدبي في نفس هذا المتلقي، فإذا حكم هذا المتلقي على النص بأنه جيد، فهذا يعني أن الأسلوب جيد، أما إذا كان حكمه على النص بالرداءة، فهذا يعني أن الأسلوب رديء، ومن هنا يأخذ المتلقي دوره الفاعل في تحديد الخطوط العامة للأسلوب، ولا يمكن تهميش دوره في تحقيق ذلك.

وهناك من الباحثين من نظر إلى مفهوم الأسلوب انطلاقاً من النص ذاته، إذ استطاع ياكبسون توظيف فكرة دي سو سير التي فرّق فيها بين اللغة والكلام ليفرّق هو بين عمليتين أساسيتين في تحديد الأسلوب، الأولى: عملية اختيار الوحدات الكلامية، وهي التي يقوم فيها المبدع باختيار مفرداته الكلامية من الرصيد المعجمي والمخزون الذهني لهذه الكلمات، والثانية: عملية تركيب هذه الوحدات الكلامية، وهي التي يقوم فيها المبدع بتركيب تلك المفردات المختارة ضمن جمل تركيبية وعبارات نصية ذات قيمة أسلوبية، بمعنى أن جودة الأسلوب وقوته تعتمد على مقدار التوافق بين عملية اختيار الوحدات الكلامية، وعملية توظيف تلك الوحدات في تراكيب نصية[١٥].

تمثل الآراء السابقة مجموعة من التعريفات التي تناولت الأسلوب، وهذه التعريفات كما نرى تعددت واختلفت، وربما كان لأحدها الفضل على الآخر كما هو الحال في تعريف ياكبسون للأسلوب، غير أن هذا الفضل لا ينفي التعريفات الأخرى، والواقع يقول إن المزج بين مجموع هذه التعريفات يقودنا إلى تعريف جامع للأسلوب، المتمثل بأنه قدرة الكاتب على التأثير في متلقٍّ واعٍ، بطريقة مخصصة لهذا الكاتب، وذلك من خلال اختيار مناسب للوحدات الكلامية ووضعها في موقعها المناسب من النص، الأمر الذي يخلق أثراً في المتلقي، وقوة في النص ذاته.

أما ما يهمنا بعد هذا كله فهو مفهوم الأسلوب النحوي، ويمكننا أن نبيّنه على أنه طريقة خاصة في تركيب مفردات اللغة، كأسلوب الاستفهام مثلاً، فهو يعني طريقة اللغة في تشكيل أسلوب الاستفهام من جهة عناصره ومكوناته، وقد أطلق النحاة على هذا النمط الأسلوبي منذ قديم الدرس النحوي مصطلح: أسلوب الاستفهام[١٦]، كما أطلقوا مصطلح "أسلوب الشرط" على جملة الشرط وجوابه[١٧].

غير أن هذه الأوصاف التي ذكرها النحاة في كتبهم لبعض الأساليب النحوية لا ترقى إلى كونها تعريف واضح للأسلوب النحوي، وإنما هي أوصاف له، والأسلوب النحوي كما يرى الباحث عبارة عن طريقة نمطية في تركيب الوحدات الكلامية، يربطها معنى واحد جامع لها، كأسلوب الاستفهام الذي يقوم على مجيء أداة الاستفهام بدءاً ثم ما يُستفهم عنه، والغاية المعلنة الاستفهام، وأسلوب النداء يأتي بأداة النداء، ثم المنادى، والغاية التي تربط جميع التراكيب الندائية هي معنى النداء.

هذه الأساليب النحوية من استفهام ونداء وأمر ونهي وغيرها هي مقصد هذا البحث، إذ تؤثر القراءة القرآنية الكريمة في تحويل التركيب الإسنادي النمطي من الحالة الإخبارية إلى تركيب أسلوبي مرتبط بالإنشاء، وهذا ما ستبينه فقرات البحث التالية.

**ثانياً: تحول القراءة وأسلوب الاستفهام:**

يمكننا القول بأن أسلوب الاستفهام أحد الأساليب النحوية العربية التي يطرأ عليها كثير من التحول في جانب المعنى والدلالة، إذ يخرج الاستفهام كثيراً عن مقتضى الاستعلام، ويدل على معانٍ أخرى يشير إليها سياق الكلام، وخروج الاستفهام عن مقتضاه الأصلي يحمل معنى جديداً ذا ارتباط وثيق بجانب التركيب ومقام الحال، فقد يخرج الاستفهام إلى معنى الأمر، أو الوعيد، أو التهديد، أو النهي، أو غيرها من المعاني الأخرى التي يخرج إليها، وذلك وفقاً لما يؤيده سياق التركيب(١٨).

ويشير مفهوم الاستفهام إلى استعلام ما في ضمير المخاطب، وقيل طلب حصول صورة الشيء في الذهن فإن كان تلك الصورة وقوع نسبة بين الشيئين أو لا وقوعها فحصولها هو التصديق وإلا فالتصور(١٩).

فمعنى الاستفهام مرتبط بفكرة الاستعلام، أي إن المتكلم يستعلم عن شيء ما لدى المخاطب، ومن هنا فإنه يأتي بالجملة الاستفهامية على نحوٍ يوافق ما يريد الاستعلام عنه، ولكن كما أشرنا من قبل فإن هذه الفكرة المتمثلة بفكرة الاستعلام ليست حتمية في جملة الاستفهام، بل ربما أراد المتكلم الإنكار، أو التوبيخ، أو الأمر، وهكذا، فيستعمل الجملة الاستفهامية طلباً لهذا المعنى الجديد، وهذا ما يُطلق عليه خروج الاستفهام عن مقتضاه إلى معنى آخر يدل عليه من خلال سياق الجملة.

**١ . دور همزة الوصل في التحول من الاستفهام إلى الخبر:**

تأتي همزة الوصل في بداية الكلمة اسماً كانت أم فعلاً أم حرفاً، ويؤتى بها للتوصل إلى التلفظ بالساكن، إذ إن العربية لا تبدأ بساكن، ومن هنا جاءت همزة الوصل ليتمكن المتكلم من ابتداء الكلام، وهي ساقطة وصلاً، ثابتة في الابتداء، وإذا ابتُدئ بها فإنها تكون مكسورة أبداً إلا إذا كان عين الكلمة مضمومة فإنها تُضم، وتفتح إذا كانت في "ال" التعريف(٢٠).

وهذه القاعدة الأساسية في همزة الوصل، غير أن بعض القراءات جاءت بتحقيق همزة الوصل، أي بقطعها، الأمر الذي أفضى إلى انتقال الكلام إلى الاستفهام وفقاً لتوجيه علماء القراءات، وقد يقع العكس، فتكون الهمزة همزة قطع، فيقرؤها بعض القراء بالوصل، فينتقل الكلام من الاستفهام إلى الخبر، وهذا ما سنوضحه في النماذج الآتية، يقول الله سبحانه وتعالى: " أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ "(٢١).

يظهر لنا من خلال الآية الكريمة السابقة أنها ابتدأت بقوله سبحانه: أتخذناهم، بهمزة قطع، وهي على هذا الحال استفهام، غير أن هذه الكلمة ورد فيها قراءة أخرى حوّلتها من الاستفهام إلى الخبر.

يبين الأزهري في معاني القراءات أن ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم قرؤوا: "أتخذناهم" على معنى الاستفهام، في حين قرأ الباقون "اتخذناهم" بهمزة وصل على معنى الخبر(٢٢).

ويؤيد من قرأ بقطع الهمزة "أم" في قوله: أم زاغت، إذ هي معادلة لهمزة الاستفهام، في حين أن من قرأ جعل "أم" بمعنى بل(٢٣)، واحتج من قرأ بهمزة الوصل أن الاستفهام متقدم أصلاً في قوله: ما لنا لا نرى رجالاً...، في الآية السابقة، فكان الاستفهام موجوداً أصلاً، والتقدير: ما لنا لا نرى رجالاً اتخذناهم سخرياً، فلا داعي لكون الهمزة همزة قطع

دالة على الاستفهام لوجود معناه من الآية السابقة[٢٤].

واختلاف القراءة القرآنية الكريمة في هذا الموضع يقود إلى اختلاف في معنى الآية ودلالتها، فمن قرأ بالقطع أراد الاستفهام، أي إن أهل النار يستفهمون متعجبين وموبخين أنفسهم على ما كان منهم حين نظروا إلى المؤمنين نظرة احتقار في الدنيا، وعدّوهم من الأشرار، فيسألون عنهم في النار عجبا وتوبيخا لأنفسهم، فيقولون: هل اتخذناهم سخريا، أم زغات عنهم أبصارنا اليوم[٢٥].

أما من قرأ بهمزة الوصل، فهو على معنى الخبر، فمعنى القراءة أن أهل النار حين يسألون عن بعض من كانوا يظنون فيهم شرا في حياتهم الدنيا، يثنون على سؤالهم بهذا القول، والمعنى: إنا اتخذناهم سخريا، على الخبر والتقرير[٢٦].

يتضح لنا من قول المفسرين أن اختلاف القراءة الكريمة قد أفضى إلى اختلاف في المعنى، ففي حين كانت قراءة الوصل على معنى: إنا اتخذناهم سخريا، كانت قراءة القطع على معنى: هل اتخذناهم سخريا، وفرق بين الخبر والإنشاء في الدلالة.

وقد سقطت همزة الوصل في قراءة من قرأ بفتح الهمزة، إذ لا لبس في المعنى الدال على الاستفهام بوجود الهمزة المفتوحة وهمزة الوصل مكسورة، فلو كانت همزة الوصل مفتوحة لمُدّت الألف بعدها، مثل قولنا: آلرجل؟ بالاستفهام، لأن سقوط همزة الوصل المفتوحة، ومجيء همزة الاستفهام المفتوحة كذلك يوجد شيئا من اللبس في الكلام، فكان لا بد من هذه العلامة[٢٧]، وهو ما لم يقع في هذه الآية الكريمة.

ويرى النحاة أن الجملة المعادلة التي تسبق "أم" في الآية الكريمة محذوفة، وتقديرها: أحضروا أم زاغت عنهم الأبصار، فهذا التقدير يدل على ما حُذِف من الكلام على وجه المعرفة به، ولا يكون إلا في قراءة من قرأ بهمزة الوصل دون القطع[٢٨].

يظهر لنا من خلال ما سبق أن هذه الآية الكريمة تشتمل على قراءتين، الأولى: بقطع الهمزة، على معنى الاستفهام، والثانية: بوصلها على معنى الخبر، وهذا التحول في القراءة الكريمة أفضى إلى أمرين هما:

الأول: تحوّل الكلام من الإنشاء إلى الخبر، وهذا التحول له أثره في المتلقي، وله أثره في المعنى، فقراءة القطع على الإنشاء، وقراءة الوصل على الخبر.

الثاني: تحول المعنى من الدلالة على التعجب وتوبيخ النفس في قراءة القطع، إلى الدلالة على التحقيق في قراءة الوصل، فمن قرأ بالوصل فهو على معنى "إنا اتخذناهم"، وهذا المعنى فيه تحقيق لدلالة الألفاظ على ما أراده المتكلم من أهل النار.

ويقول سبحانه وتعالى أيضا: "أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ"[٢٩].

جاءت الآية الكريمة بلفظ الاستفهام، يدلنا عليه مجيء همزة القطع في بداية الآية، وقد قرأ نافع المدني بوصل هذه الهمزة، وكسرها عند الابتداء بها، في حين قرأ سائر القراء ونافع معهم برواية أخرى "أصطفى" بقطع الهمزة على الاستفهام[٣٠].

ووجه قراءة نافع بهمزة الوصل أنه أجراها على الخبر، أي إن قريش ادعوا أن الملائكة بنات الله، فقالوا هذه المقولة على سبيل الإخبار منهم[٣١].

أما قراءة الجمهور بقطع الهمزة، فهي على معنى الاستفهام، والمعنى أنه استفهام توبيخي من الله سبحانه وتعالى لما ادعاه هؤلاء المشركون بأنه سبحانه قد اتخذ البنات على البنين، فكان هذا الاستفهام التوبيخي[٣٢].

وهذا التحول في أسلوب الاستفهام قاد إلى تحول في المعنى والدلالة، فقراءة الجمهور بقطع الألف على معنى الاستفهام التوبيخي من الله سبحانه وتعالى موبخا

المشركين على ما يدّعونه من أنه سبحانه اصطفى البنات على البنين، في الوقت الذي تشير فيه قراءة نافع بهمزة الوصل إلى معنى الخبر، فكأنه خبر من المشركين بأنه سبحانه وتعالى قد اصطفى البنات على البنين تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً(٣٣).

وفي قراءة الجمهور "أصطفى" بهمزة القطع فإن الأصل أن تكون الكلمة "أاصطفى البنات..." بألفين، غير أن همزة الوصل ضعيفة في هذا المقام؛ لذا فإنها تسقط من التركيب، وتبقى همزة الاستفهام على حالها، هذا ولو كانت الهمزة التي ابتدأ بها الفعل همزة قطع لما سقطت، كقولنا مثلاً في الاستفهام عن الفعل "أقدم": أأقدم بهمزتين؛ لأن الهمزة الثانية همزة قطع وليست همزة وصل كما هو الحال بالنسبة للتركيب "أصطفى"(٣٤).

وجاز حذف همزة الوصل من هذا التركيب لأن هذا الحذف لا يفضي إلى التباس في المعنى، بعكس لو كانت همزة الوصل قبل لام التعريف، مثل: الرجل، ففي هذه الحالة لا تحذف، فيقال: آلرجل؛ لأنها لو حُذفت لالتبس الإخبار بالاستخبار، لذا فإنها لم تحذف من هذا التركيب وحُذفت من نحو: أصطفى(٣٥).

يتبين لنا من خلال ما سبق أن القراءة القرآنية الكريمة لم تعدو كونها تحولاً في اللفظ دون تأثير في المعنى، بل كان لهذه القراءة أثر واضح في تشكيل المعنى من جهة، والتركيب من جهة أخرى، فإن الآية الكريمة جاءت بلفظ الاستفهام وبهمزة القطع، غير أن قراءة نافع المدني نقلت هذا الاستفهام إلى الخبر، فلم يعد هناك مطلوب يتحصل طلبه من المستفهم منه، وفقاً لما يقتضيه الإنشاء الطلبي، بل غدا المعنى مرتبطاً بالخبر، وهو إخبار من الله سبحانه وتعالى على لسان المشركين بأنهم يدّعون أن الله سبحانه وتعالى قد اصطفى البنات على البنين، وما هذا إلا ادعاء تعالى الله عنه علواً كبيراً، وما هذا التحول في المعنى والتركيب إلا تبع للتحول في القراءة القرآنية الكريمة.

**٢ . همزة الاستفهام ودورها في تحوّل الأسلوب:**

وهمزة الاستفهام حرف لا محل له من الإعراب، اختص بمعنى الاستفهام دون سائر حروف العربية، ولا تكون الهمزة مفردة إلا للاستفهام أو للنداء، وتدخل على الأسماء والأفعال على حد سواء، فيقال: أزيدٌ عندك؟ مع الاسم، ونحو: أجاءَ عمرو؟ فهي داخلة على الفعل في هذا المثال(٣٦).

ودخول همزة الاستفهام على أي جملة كانت دليل على تحوّل تلك الجملة إلى أسلوب الاستفهام، وحذف همزة الاستفهام يفضي إلى تحول الكلام من الإنشاء إلى الخبر، ومن الاستفهام إلى الخبر، وهو ما وقع في بعض القراءات القرآنية الكريمة، إذ يقول الله سبحانه وتعالى: " قالوا أإنّكَ لأنتَ يُوسُفُ قالَ أنا يُوسُفُ وَهَذا أخِي قدْ مَنَّ اللهُ عَلَيْنَا إنَّهُ مَنْ يَتّقِ وَيَصْبِرْ فإنَّ اللهَ لا يُضِيعُ أجْرَ المُحْسِنِينَ"(٣٧).

اشتملت الآية الكريمة على أسلوب الاستفهام المتمثل بقوله سبحانه: أإنك لأنت يوسف، إذ دخلت همزة الاستفهام على "إنّ" الثقيلة، فنقلت الكلام من الخبر أصلاً إلى الإنشاء.

وقد قرأ ابن كثير وحده "إئك لأنت يوسف، بهمزة واحدة على الخبر، في حين قرأ سائر السبعة "أإنك لأنت يوسف، بهمزتين على الاستفهام(٣٨).

ويوقوي قراءة الاستفهام بهمزتين قوله سبحانه: أنا يوسف، على لسان يوسف عليه السلام، فإنما أجابهم عما استفهموا عنه(٣٩).

فقراءة الجمهور بهمزة الاستفهام يدل على أن التركيب استفهامي، في حين أن قراءة ابن كثير بغير همزة انتقال من الاستفهام إلى الخبر(٤٠).

ويشير المعنى في حال القراءة بهمزة الاستفهام إلى أن إخوة يوسف قد شكوا في

أمره، وظنوا أنه يوسف، فما كان منهم إلا أن استفهموا بقولهم: أإنك لأنت يوسف، على الاستفهام؛ لذا جاء جواب يوسف لهم بـ : قال أنا يوسف، أما قراءة ابن كثير بغير همزة، فهو على معنى أن إخوة يوسف لما رأوه، عرفوا أنه يوسف، فلما عرفوه واستيقنوا من هذه المعرفة قالوا: إنك لأنت يوسف، على الخبر المؤكد بـ "إنّ"، فجاء توكيد يوسف لكلامهم بقوله: أنا يوسف(٤١).

وقد دخلت همزة الاستفهام في الآية الكريمة على "إنّ" الثقيلة، وهو جائز في العربية(٤٢)، على الرغم من أن بعض النحاة استثقلوا ذلك؛ بسبب وجود همزتين متواليتين في سياق واحد، الأمر الذي عالجته العربية ببعض الطرق الصوتية، فالحجازيون ينطقون بالهمزة الثانية مخففة، في حين ينطقون بالهمزة الأولى محققة، فإن تخفيف الهمزة لا يعني إسقاطها، وإنما نطقها همزة بين بين، وهي بحكم الموجودة في اللفظ(٤٣).

لم يكن أمر تحول القراءة القرآنية الكريمة في الموضع السابق مجرد تحول صوتي – في نظر الباحث – وإنما كان تحولاً تركيبياً دلالياً، فحذف الهمزة من قراءة ابن كثير ترتب عليه تحوّل في المعنى، علاوة على التحول في التركيب، فقد أفضى هذا الحذف إلى:

- انتقال الكلام من الاستفهام إلى الخبر.
- تحول المعنى من جهة الشك حينما شك إخوة يوسف بأنه هو يوسف، إلى جهة اليقين حينما أكدوا ظنهم بأنه يوسف بقولهم: إنك لأنت يوسف.

فهذا التحول التركيبي الأسلوبي نشأ بسبب التحول في قراءة ابن كثير، وهو تحوّل بحذف همزة الاستفهام من التركيب، مع الأخذ في اعتبارنا أن كثيراً من علماء القراءات وجّهوا قراءة ابن كثير على أنها استفهام ضمني، فالقصد قصد استفهام دون وجود دالة الاستفهام وهي الهمزة(٤٤).

وقد يختلف الأمر، فتكون الآية بلفظ الخبر، ثم تأتي القراءة القرآنية بهمزة الاستفهام لتنقلها إلى الاستفهام، وذلك ما كان في قوله سبحانه وتعالى: "قالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ"(٤٥).

تشتمل الآية القرآنية الكريمة السابقة على قوله سبحانه "آمنتم به"، وهذا اللفظ لفظ الخبر، غير أن هذه الآية ورد فيها قراءة أخرى، إذ قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب "ءآمنتم" بهمزة استفهام قبل الألف المدية، وقرأ ابن كثير برواية قنبل: وامنتم، بواو قبل الهمزة، وألف مقصورة دون مد، وعلى معنى الاستفهام، وقرأ حمزة والكسائي: ءآمنتم، على معنى الاستفهام(٤٦)، وقرأ عاصم برواية حفص: "آمنتم" بلفظ الخبر(٤٧).

وتوجه القراءة بهمزتين على أنها على معنى الاستفهام، في حين توجه قراءة عاصم على أنها بلفظ الخبر(٤٨)، وهي التي عليها رسم المصحف.

ومن قرأ بالاستفهام فإنه استفهام توبيخي، يقصد به أجعلتم له الذي أراد فآمنتم به، ومن قرأ بغير همزة استفهام فقد جعله بمعنى التصديق، أي: صدقتم به(٤٩).

ومعنى الآية الكريمة على لفظ الاستفهام أن فرعون أنكر على السحرة إيمانهم بموسى – عليه السلام – قبل أن يأذن لهم بذلك، فكان هذا الاستفهام على معنى الإنكار والتوبيخ، في حين أن معنى قراءة "آمنتم" بغير استفهام إخباري بحت، أي أن فرعون أخبر بأنهم آمنوا قبل أن يأذن هو لهم(٥٠).

أما بالنسبة لرواية قنبل لقراءة ابن كثير "وآمنتم به" بواو قبل الألف، فقد ذكر ابن هشام الأنصاري أن من وجوه العربية أن تبدل همزة الاستفهام واواً، على الرغم من ضعف هذا الوجه في العربية؛ والسبب إنه لو صح ذلك لصح أن تكون الواو حرف استفهام(٥١).

ومن هنا يمكن لنا أن نتبين الفرق في المعنى والدلالة وأثر دخول همزة الاستفهام في القراءة القرآنية، إذ أفضى دخول همزة الاستفهام إلى تحوّل القراءة من الخبر إلى الإنشاء، ومن الجملة الإخبارية المباشرة، إلى جملة استفهامية طلبية، ترتب عليها معنى الإنكار من فرعون – لعنه الله – على ما فعله السحرة حينما آمنوا بموسى – عليه السلام – قبل أن يأذن هو لهم، فكان الاستفهام سبيلاً لتوضيح مقدار ذلك الإنكار الذي أحس به فرعون من إيمان السحرة، وما كان هذا التحول الدلالي ليكون لولا التحول الأسلوبي الناشئ من دخول همزة الاستفهام على التركيب الإخباري.

وفي آية أخرى يقول سبحانه وتعالى: " وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ "[٥٢].

ورد في هذه الآية القرآنية الكريمة قراءتان عند قوله سبحانه "أذهبتم طيباتكم"، فقد قرأ ابن عامر وابن كثير: ءأذهبتم" بهمزتين على الاستفهام، في حين قرأ سائر القراء "أذهبتم" بهمزة واحدة على لفظ الخبر[٥٣].

فمن قرأ بهمزتين فهو استفهام ومعناه التقريع، ومن قرأ بهمزة واحدة فهو على معنى الخبر[٥٤]، فالاستفهام تقريع وتوبيخ للكفار الذين أذهبوا طيباتهم في حياتهم الدنيا، واستمتعوا بها، واليوم يطلبون العفو والمغفرة، والخبر على معنى تحقق ما كان من إذهابهم لطيباتهم في حياتهم الدنيا[٥٥].

ومعنى قراءة "أأذهبتم" على لفظ الاستفهام التوبيخ والتقريع للكافرين بعد أن يدخلوا النار بسوء أعمالهم، في حين أن معنى القراءة بغير استفهام مرتبط بالخبر، إلا أن كلا الوجهين فصيح في العربية، فالعرب قد توبخ بالاستفهام، فتقول: أفعلت كذا، وقد تترك الاستفهام ويبقى المعنى الإخباري يراد به التوبيخ، فتقول: فعلت كذا وكذا[٥٦].

ويسمي الخليل بن أحمد الفراهيدي هذه الهمزة التي دخلت على الفعل "أذهبتم" همزة التوبيخ، وهذا المعنى المستفاد علاوة على معنى الاستفهام فيها[٥٧].

يتبين لنا من خلال ما سبق أن القراءة القرآنية الكريمة قد نقلت التركيب من الخبر إلى الإنشاء، ومن جملة إخبارية مباشرة، إلى جملة استفهامية طلبية، وهذا التحول بين الخبر والإنشاء ترتب عليه تحول في دلالة الألفاظ، ففي الوقت الذي جاءت فيه كلا القراءتين لتدل على معنى التوبيخ والتقريع لهؤلاء الكفار في نار جهنم، جاء الاستفهام ليزيد في مقدار هذا التوبيخ لهم، إذ إن الاستفهام من الإنشاء الطلبي، فهو يقتضي إجابة من أهل النار – المخاطبين – وهذه الإجابة تزيد في عذابهم وندمهم على ما فرّطوا في حياتهم الدنيا.

**ثالثاً: تحول القراءة وأسلوب الأمر:**

يشير مصطلح الأمر في أصل الوضع إلى قول القائل لمن دونه "افعل[٥٨]"، فالمخاطب أدنى مرتبة من القائل، والقائل أرفع من المخاطب مرتبة.

وهذا المفهوم لأسلوب الأمر كما نرى سطحي مباشر، إذ ركز الجرجاني فيه على الجانب التركيبي اللغوي، المتمثل بفعل الأمر، وهو "افعل"، في حين أن أسلوب الأمر قد يتعدى ذلك، خاصة إذا اقترن بالنهي، فكما هو ملحوظ لدى النحاة الأوائل فإنهم كثيراً ما يقرنون الأمر بالنهي، كقول سيبويه مثلاً: هذا باب الأمر والنهي"[٥٩].

وللقراءة القرآنية تأثير مباشر في نقل الأسلوب من الأمر إلى الخبر، أو من الخبر إلى الأمر، وفقاً لما سيعرضه البحث تالياً:

**١ . دور الفعل الأجوف في تحول القراءة وارتباطه بأسلوب الأمر:**

ومن النماذج على ذلك ما جاء في قوله سبحانه وتعالى: " قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ "[٦٠].

افتتحت الآية القرآنية الكريمة بالفعل "قال" وهو فعل ماضٍ على ما هو واضح لنا، غير أن هذه القراءة لم تكن وحدها بالنسبة لهذا الفعل، فثمة قراءة أخرى، إذ قرأ حمزة والكسائي وعاصم برواية حفص "قال ربي..." على الماضي، وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو وعاصم برواية أبي بكر "قل ربي يعلم"، بفعل الأمر(٦١).

فمن قرأ بالألف فهو فعل ماضٍ، وهو مرتبط بسياقه في الآيات الكريمة، أما من قرأ بغير ألف، فالفعل أمر، وهو أمر من الله سبحانه وتعالى لنبيه الكريم – صلى الله عليه وسلم – أن يقول ذلك(٦٢).

وسياق الآيات الكريمة يتحدث عما أسره المشركون من النجوى، ودعواهم بأن الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – ساحر، ومن يؤمن به فإنه يأتي السحر، فالسياق يتحدث عما أخفاه المشركون من نجواهم، فناسب أن تأتي القراءة بالفعل "قل"؛ وهو أمر من الله سبحانه وتعالى لمحمد – صلى الله عليه وسلم – أن يخبر هؤلاء المشركين بأنه سبحانه وتعالى يعلم سرّهم ونجواهم، فناسب الفعل: "أسرّوا" الفعل: "قل" لبيان افتضاح أمرهم، وأن الله سبحانه وتعالى لا يخفى عليه شيء، والقراءة الثانية: قال ربي...، بالفعل الماضي إشارة إلى أن النبي الكريم – صلى الله عليه وسلم – قد قال هذا الكلام للمشركين(٦٣).

ولو حاولنا إمعان النظر في طبيعة هذا الفعل، وكيف ساعدت بنية هذا الفعل "قال" الصوتية الصرفية في انتقاله من الماضي إلى الأمر دون أن يُخل ذلك بشرط موافقة رسم أحد المصاحف العثمانية، لأمكننا ذلك من خلال فهم طبيعة بناء الفعل الأجوف للأمر، فالفعل الأجوف إذا بُني للأمر من نحو: قال، وباع، ونام، فإن حرف العلة يسقط لالتقاء الساكنين (الساكن الأول حرف العلة، والساكن الثاني لام الفعل التي سكنت لبناء فعل الأمر على السكون)(٦٤).

ومن جهة ثانية فإن رسم المصحف يتيح هذا التحول الصرفي الصوتي، إذ إن ألف الفعل "قال" تُلحق صغيرة بين القاف واللام، مما يشير إلى القراءتين الكريمتين، فمن قرأ بالألف قرأها على احتمال الألف الصغيرة المزيدة بين القاف واللام، ومن قرأ بغير ألف قرأها على اعتبار القاف واللام بعدها مباشرة(٦٥).

ويظهر لنا من خلال ما سبق كيف أن التحول في القراءة القرآنية الكريمة قاد إلى تحول في المعنى والدلالة، ففي حين دلت قراءة "قل ربي يعلم" على الأمر، وأسلوب الأمر، وعلى أن هذا القول لما يقع من الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – بعد، دلت القراءة الثانية: "قال ربي يعلم" على أن الجملة إخبارية بحتة، وأن هذا الكلام وقع من النبي الكريم – صلى الله عليه وسلم – وانتهى، فالتحول الأسلوبي قاد إلى تحول دلالي ضمن هذه الآية الكريمة.

ويقول سبحانه وتعالى في موضع آخر: " قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ"(٦٦).

بدأت الآية الكريمة بالفعل "قال"، وهي ليست القراءة الوحيدة لهذا الفع في هذا الموضع، بل إن هذا الموضع شأنه شأن الموضع السابق، فقد قرأ حفص عن عاصم: "قال رب احكم"، بالفعل الماضي، وقرأ سائر القراء: "قل رب احكم" على معنى الأمر(٦٧).

فمن قرأ بالألف فهو فعل ماضٍ، وهو على الإخبار بأن النبي الكريم – صلى الله عليه وسلم – دعا بهذه الدعوة، ومن قرأ بفعل الأمر، فهو تعليم من الله سبحانه وتعالى لنبيه الكريم – صلى الله عليه وسلم – أن يقول هذا الدعاء(٦٨).

وقد ترتب على تحول القراءة القرآنية تحوّل في معنى الآية الكريمة، ففي حين دلت قراءة الأمر على أن هذا الدعاء لما يقع من الرسول – صلى الله عليه وسلم – بعد، وأنه

تعليم من الله سبحانه وتعالى له بهذا الدعاء، دلت القراءة الثانية على وقوع هذا الدعاء وانتهاء كلام النبي الكريم – صلى الله عليه وسلم – انطلاقاً من الفعل الماضي الدال على معنى الحكاية(٦٩).

وما طرأ من تحول في القراءة الكريمة في هذا الموضع شبيه بما كان في الموضع السابق، فقد سمح الرسم القرآني لتحول الفعل الأجوف "قال" من الماضي إلى الأمر، ومن الأمر إلى الماضي، على اعتبار أن الألف الصغيرة الملحقة توافق القراءتين، ومن هنا أمكن أن يتحول الفعل من نمط لآخر بعيداً عن اختلال شروط القراءة الصحيحة، وهذا الرسم القرآني جاء متناسباً مع قاعدة بناء الفعل الأجوف على الأمر، مثل: قال، وباع، ونام، إذ يُبنى الأمر من هذه الأفعال بحذف عينه منعاً لالتقاء الساكنين، نتيجة لبناء فعل الأمر على السكون(٧٠).

لقد ترتب على تحول القراءة القرآنية الكريمة تحول دلالي، إذ لم يقف الأمر عند حد اختلاف بنية الفعل بين هذه وتلك، وإنما تعدى ذلك إلى تحوّل المعنى، فدلت قراءة: "قال رب احكم" على أن هذا ذلك على سبيل الحكاية عن النبي الكريم – صلى الله عليه وسلم – يعني أنه قال هذا الدعاء وانتهى، في حين تدل قراءة: "قل رب احكم" على تعليم الله سبحانه وتعالى نبيَّه الكريم – صلى الله عليه وسلم – هذا الدعاء ليقوله، فهو لما يقله بعد – في زمن نزول الآية الكريمة – وهذا ما أوجد الفرق الدلالي بين القراءتين، مع الأثر الواضح لإمكانية تحوّل الفعل من النمط الماضي إلى نمط الأمر اعتماداً على طبيعة رسم المصحف الشريف، واستناداً إلى قاعدة بناء الفعل الأجوف للأمر، هذا علاوة على أن التحول في القراءة قاد إلى تحول بين الخبر والإنشاء، فقراءة: "قل رب احكم" على الإنشاء، وقراءة: "قال رب احكم" على الخبر.

**٢ . دور همزة الوصل وهمزة القطع في التحول:**

وكما رأينا خلال حديثنا عن تحوّل القراءة القرآنية وأسلوب الاستفهام، ورأينا أن تحقيق الهمزة قد يفضي إلى تحول في الأسلوب، فكذلك الأمر ضمن هذا الجزء من البحث، إذ إن همزة القطع أو الوصل قد تنقل الكلام من جهة إلى أخرى، ويترتب على هذا التحول والانتقال تحوّل في المعنى والدلالة، وهذا ما يبينه البحث فيما يلي، إذ يقول سبحانه وتعالى: "أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"(٧١).

اشتملت الآية القرآنية الكريمة على الفعل "أعلم" وهو فعل مضارع بقطع الهمزة، غير أنه ثمة قراءة أخرى أفضت إلى تحول أسلوبي بناء على عليها، فقد قرأ ابن كثير، ونافع، وابن عامر، وأبو عمرو بن العلاء وعاصم: قال أَعْلَمُ، بقطع الألف وضم الميم، في حين قرأ الكسائي وحمزة: قال اعلَمْ، بوصل الهمزة، وسكون الميم(٧٢).

ويبين الأزهري أن من قرأ بقطع الهمزة، وضم الميم جعله على الإخبار، وأنه على لسان من وقعت معه القصة، وهو عزير، فبعد أن تبيّنت له قدرة الله سبحانه وتعالى في إماتته ثم إحيائه هو وحماره، قال هذه المقولة: أعلمُ أن الله على كل شيء قدير، في حين أن من قرأ: اعلم، بوصل الهمزة وسكون الميم جعلها على معنى التلقين لهذا الرجل صاحب القصة، فكأن الملك الذي أحياه، قال له: اعلم أن الله على كل شيء قدير(٧٣).

لقد ترتب على هذا التحول في القراءة القرآنية الكريمة تحوّل أسلوبي دلالي، ففي حين كان معنى قراءة الجمهور أن عزيراً قال هذه الكلمة "أعلم أن الله على كل شيء قدير"، وذلك بعد أن تبيّنت له قدرة الله سبحانه وتعالى في إحياء الموتى، كان معنى قراءة الكسائي وحمزة على الأمر، وهو أسلوب نحوي، إذ ابتدأ الكلام بقوله: اعلم أن الله...، فهذه القراءة إما أن تكون على معنى الخطاب من الله سبحانه وتعالى لهذا المخاطب، وإما أن تكون بخطاب نفسه، أي أن الذي مرّ على القرية وأحياه الله بعد موته، حينما أفاق من موتته، وتبينت له الآيات نزّل نفسه منزلة المخاطب، وخاطبها بهذا الكلام(٧٤).

والسبب الشكلي الذي أفضى إلى تحول الفعل من المضارع إلى الأمر متمثل بتحوّل الهمزة عن بابها، فالفعل المضارع من المتكلم يبدأ بهمزة القطع، إذ هي أحد أحرف المضارعة الأربعة(٧٥)، في حين أن الفعل "اعلم" هو فعل أمر من الماضي: علم، وصيغة الأمر من هذا الفعل على زنة: افعلْ(٧٦)، وبهذا تتشابه أشكال الحروف بين: أعلم، واعلم، الأمر الذي أفضى إلى تحول سليم في القراءة موافقاً لما عليه العربية من قواعد وأحكام.

لم يكن أثر تحول القراءة القرآنية الكريمة مقتصراً على جانب اللفظ المتمثل بهمزة القطع وهمزة الوصل فحسب، بل تعدى ذلك ليصل إلى تحوّل واسع متمثل بانتقال هذه القراءة الكريمة من معنى إلى معنى، ومن صيغة إلى أخرى، ففي حين دلت قراءة الجمهور على الخبر بالفعل المضارع، وأن المتكلم هو صاحب القصة، دلت قراءة الكسائي وحمزة على الإنشاء، وأن ما كان من الكلام على سبيل الأمر، وهو أسلوب نحوي يقتضي مطلوباً زمن الخطاب، وذلك بصرف النظر عن هذا المتكلم، أكان صاحب القصة نفسه، أم كان ملكاً من السماء، أم كان غير ذلك، فالمهم أن سياق القراءة الكريمة انتقل من الخبر إلى الإنشاء اعتماداً على تحوّل همزة القطع إلى همزة وصل، الأمر الذي نقل الفعل من المضارع المتكلم، إلى فعل الأمر.

**٣ . تحوّل زمن الفعل:**

من المعروف أن الأفعال في العربية تنقسم حسب الزمان – تجوزاً – إلى ماضٍ، وحاضر، وأمر – مستقبل – وكل فعل من أفعال العربية يحمل دلالته الزمنية وفقاً لبنيته الصرفية، وانطلاقاً من موقعيته السياقية، وربما طرأت بعض التحولات على الفعل فنقلته من الماضي إلى الأمر، وهو ما سنلاحظه في بعض نماذج القراءات القرآنية، إذ يقول سبحانه وتعالى: "وَإِذ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ"(٧٧).

إذ تشتمل الآية الكريمة على الفعل "واتّخِذوا"، وهو فعل أمر، غير أن تحوّل أحد حركات هذا الفعل أفضت إلى انتقاله من الدلالة على الأمر إلى الدلالة على الماضي، وذلك وفقاً لقراءة ابن عامر ونافع، فقد قرآ: واتّخَذوا، بفتح الخاء، فصار الفعل ماضياً، في حين قرأ سائر القراء: واتّخِذوا، بكسر الخاء، على معنى الأمر(٧٨).

إن قراءة ابن عامر ونافع تدل على أن الفعل ماضٍ، وهذا يعني أن الجملة إخبارية بحتة، في حين أن قراءة سائر القراء جاءت بفعل الأمر، والأمر أسلوب نحوي، يدخل في باب الإنشاء(٧٩) ، ومن هنا تحوّلت القراءة من الإنشاء إلى الخبر وفقاً لقراءة ابن عامر ونافع.

وقد ترتب على تحوّل القراءة القرآنية الكريمة تحوّل في المعنى انطلاقاً من التحول الأسلوبي، فقراءة الجمهور بفعل الأمر على القصة المشهورة التي اقترح فيها عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – على النبي الكريم – صلى الله عليه وسلم – بأن يتخذ المسلمون من مقام إبراهيم مكاناً للصلاة، فنزلت هذه الآية الكريمة وفقاً لذلك، تأمر

المسلمين باتخاذ مقام إبراهيم مصلى[٨٠].

أما قراءة نافع وابن عامر بالفعل الماضي فهي على معنى الخبر، والقصد عطف هذا الفعل على قوله: جعلنا، أو على: وإذ جعلنا، أو على محذوف تقديره: فثابوا واتخذوا، وهو على الخبر عن الناس، أي إن الناس اتخذوا من مقام إبراهيم مصلى يصلون فيه، وقيل الصلاة هنا بمعنى الدعاء[٨١].

يظهر لنا أن المعنى العام للآية الكريمة قد اختلف باختلاف القراءة، ففي حين تدل قراءة الأمر على معنى الخطاب للمسلمين، تدل القراءة بالفعل الماضي على الخبر عمن سبق من الناس الذين اتخذوا من مقام إبراهيم مصلى، والسبب الذي جعل هاتان القراءتان تشتركان في هيئة الفعل بين الماضي والأمر ما كان من طبيعة اشتقاق فعل الأمر من صيغة "افتعل" وهي صيغة الفعل: اتخذ، فإن أمر هذه الصيغة: افتعِل" بكسر عين الفعل فحسب، وبقاء سائر حركات البنية فيه على حالها دون تغيّر أو تبدّل، مع الأخذ في الاعتبار أن الهمزة في أوله همزة وصل سواء في صيغة الماضي أم في صيغة الأمر[٨٢].

تبيّن لنا من خلال ما سبق أن قراءة ابن عامر ونافع لم تكن مجرد تحول صوتي في الآية الكريمة فحسب، بل أفضت هذه القراءة إلى تحوّل جذري في شتى الجوانب، فمن الناحية الشكلية فقد تحوّل الفعل "اتخذوا" من صيغة الأمر إلى صيغة الماضي، ومن الناحية الدلالية تحوّل الكلام من خطاب للمسلمين، إلى إخبار عمن سلف من الناس الذين اتخذوا من مقام إبراهيم مصلى، وعلى المستوى الأسلوبي فقد تحوّل أسلوب الأمر المنضوي تحت الإنشاء الطلبي إلى إخبار بفعل ماضٍ فحسب.

ويقول سبحانه وتعالى في موضع آخر من كتابه العزيز: " انطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلاثِ شُعَبٍ"[٨٣].

تشتمل الآية الكريمة على الفعل "انطَلِقوا" وهو فعل أمر كما هو ظاهر لنا، فهو خطاب من الله سبحانه وتعالى لأهل النار، غير أن هذه القراءة ترفدها قراءة أخرى، فقد قرأ يعقوب: انطلقوا" بفتح اللام على الماضي، في حين قرأ سائر القراء: انطَلِقوا، بكسر اللام على معنى الأمر[٨٤]، وقد رُوي عن يعقوب في قراءة أخرى أنه قرأها على الأمر[٨٥].

وقد ترتب على تحوّل القراءة الكريمة من الأمر إلى الماضي تحوّل في معناها وتوجيهها، ففي الوقت الذي دلت فيه قراءة الجمهور على معنى الخطاب للكافرين الذين يساقون إلى نار جهنم خاضعين خاشعين، وهذا موافق لما عليه سياق الآيات السابقة، دلت القراءة الثانية – قراءة يعقوب – على تحول المعنى من الإنشاء إلى الخبر، ومن الأمر إلى الماضي، إذ اشتمل هذا التحول على استئناف بياني في الآية الكريمة، كأن سائلاً سأل: ثم ماذا بعد ذلك؟ فقال: انطلقوا إلى ظلّ ذي ثلاث شعب، فهذا استئناف بياني في الآية الكريمة، دلت عليه قراءة يعقوب بتحوّلها من الأمر إلى الماضي[٨٦].

ويظهر لنا من خلال ما سبق، أن هاتين القراءتين قد تأثرتا ببعضهما انطلاقاً من طبيعة صيغة الفعل "انفعل"، التي عليها "انطلقوا"، فهذه الصيغة الصرفية للفعل تتيح للمتكلم أن يأتي بفعل الأمر من الفعل الماضي دون تحويل كبير في بنية الفعل، فلا يتعدى هذا التحوّل أكثر من تحويل الكسر ة مكان الفتحة، فيصبح الفعل الماضي أمرا، والأمر ماضياً، وهذا التحول البسيط في بنية الفعل الصرفية هو الذي أتاح لهذه لهاتين القراءتين التبادل والتحوّل دون أن يخلق شيئاً من الاختلاف في رسم المصحف بين هذه وتلك، مع الأخذ في الاعتبار أن كلا الصيغتين – الماضي والأمر – تبدأ بهمزة وصل، إذ إن ماضي الفعل

"انفعل" وأمره ومصدره يُفتتح بهمزة وصل وليس همزة قطع(٨٧).

وقد ترتب على هذا التحول البنيوي ضمن القراءة القرآنية الكريمة تحول دلالي متمثل بانتقال الكلام من هيئة إلى هيئة أخرى، كما يلي:

أولا: من جهة البنية، فقد اختلفت بنية الفعل بين الماضي والأمر، ولكن هذا التحول والاختلاف في البنية لم يكن كبيرا، بل كان مجرد تحول الفتحة مكان الكسرة.

ثانيا: على الصعيد الأسلوبي تحوّل الكلام من أسلوب الأمر الإنشائي، إلى الخبر المتمثل بالفعل الماضي، وهذا تحول بين الخبر والإنشاء على صعيد القراءة القرآنية الكريمة.

ثالثا: أما من جهة الدلالة فقد انتقل المعنى من الخطاب للذين كفروا حين يساقون إلى نار جهنم، وتحول عن هذه الدلالة إلى الحديث الماضي عنهم، فكأنهم سيقوا وانتهوا إلى نار جهنم، ومن جهة ثانية فقد اشتمل هذا التحول إلى الفعل الماضي على لمحة بيانية متمثلة بتقدير سؤال من المتلقي، وهو على تقدير: ماذا بعد ذلك؟ فيقال له: انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب، رواية عن أهل النار، وهذا استئناف بياني في الآية الكريمة.

**رابعاً: تحول القراءة وأسلوب النهي:**

يشير مصطلح النهي في اللغة إلى ضد الأمر، إذ يقال: نهيث الرجل عن كذا، فانتهى، إذا كفّ عما نهيته عنه(٨٨).

ويعني النهي بمصطلحه اللغوي ضد الأمر، وهو قول القائل للمخاطب: لا تفعل، فهذا الأسلوب النحوي يسمى أسلوب النهي(٨٩).

كما يشير مصطلح النهي إلى معنى المنع، وهو أيضا بلوغ الحد، يقال: وصل إلى النهاية، أي إلى حده، وامتنع من الزيادة(٩٠).

يعني ذلك أن النهي ما هو إلا طلب من المتكلم للمخاطب بترك الفعل، فقولك مثلا: لا تنظر، فأنت تطلب من المخاطب ألا ينظر، والأخذ بالنهي أعظم مرتبة من الأخذ بالأمر(٩١).

وكما ذكرنا سابقا في مبحث تحول القراءة وأسلوب الأمر، فقد درج النحاة على أن يربطوا بين الأمر والنهي تحت عنوان واحد، خاصة من كان منهم أقدم في هذه الصناعة اللغوية، فنجد سيبويه يقول: هذا باب الأمر والنهي(٩٢)، جامعا كلا الأسلوبين في عنوان واحد لتقاربهما في المعنى، وبذلك قال المبرد كذلك(٩٣).

يتبين مما سبق أن أسلوب النهي النحوي ما هو إلا طلب من المتكلم من المخاطب أن يترك فعل شيء ما، فهذا هو الفيصل في تحقيق مفهوم النهي، ولهذا الأسلوب النحوي أداة دالة عليه، ألا وهي "لا" الناهية، التي تسبق الفعل المضارع، وتحدث الجزم فيه، فأسلوب النهي يتكون من جزءين: أداة النهي "لا" الناهية، والفعل المضارع المجزوم(٩٤).

وقد تترك القراءة القرآنية أثرا تحوليا مرتبطا بانتقال الكلام من النهي إلى الإخبار، أو من الإخبار إلى النهي، وهذا ما يبينه قوله سبحانه وتعالى: " وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فلا يَخَافُ ظُلْمًا وَلا هَضْمًا"(٩٥).

تشتمل الآية القرآنية الكريمة السابقة على الفعل: يخاف، وهو مسبوق بـ "لا" النافية في الآية الكريمة، غير أن هذه ليست القراءة الكريمة الوحيدة لهذا الفعل، فقد قرأ الجمهور: فلا يخاف، على النفي، في حين قرأ ابن كثير وحده: فلا يَخَفْ، على النهي(٩٦).

فمن قرأ "فلا يخاف" إنما جعل "لا" نافية، فنفى عنه الخوف في حال الغياب، وهو من الإخبار، بمعنى: فإنه لا يخاف، أما من قرأ "فلا يخَف"، فهو على النهي، أي أنه نهاه عن الخوف(٩٧).

ولا تتنافى قراءة ابن كثير مع سياق الآية الكريمة، ففي قراءة الجمهور جاء الكلام

على الإخبار، بمعنى: فهو لا يخاف ظلماً ولا هضماً، في حين أن قراءة ابن كثير جاءت على معنى النهي، والتقدير: ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخف، أي إنه أمر له بالأمن، بمعنى: فليأمنْ، وهذا حسن(٩٨).

لقد طرأ على الآية الكريمة تحوّل تركيبي مرتبط بقراءة ابن كثير، فإن قراءة الجمهور قائمة على معنى الإخبار، في حين أن قراءة ابن كثير جاءت بأسلوب النهي، والنهي أسلوب نحوي تركيبي يتكون من "لا" الناهية، وفعل مضارع بعدها، وهي مختصة بالفعل المضارع؛ لذا فإنها عملت فيه الجزم، وتشترك "لا" الناهية في الشكل وموضع الدخول مع "لا" النافية التي نراها في قراءة الجمهور، والفرق بين الناهية والنافية، أن النافية يصح أن تضع موضعها أياً من حروف النفي الأخرى، مثل: "ما"، فيستقيم الكلام، في حين أن "لا" الناهية لا يصح أن تضع محلها شيء غيرها؛ لأنه ليس هناك علامة للنهي سواها(٩٩).

ومن جهة أخرى، فإن قراءة ابن كثير وافقت رسم المصحف؛ لأنها ارتبطت بفعل أجوف، وهو: خاف، يخاف، والفعل الأجوف إذا انجزم سقط حرف العلة في وسطه منعاً لالتقاء الساكنين، وهذا ما كان في قراءة ابن كثير، وهذا الحذف الطارئ على الفعل نتيجة لقراءة النهي سوّغه الرسم القرآني الذي يُلحق ألفاً صغيرة بعد "الياء" في الفعل "يخف"، فمن قرأ بالنهي قرأه: يخف، بإسقاط هذه الألف رسماً ونطقاً، ومن قرأ بالنفي أثبت الألف، وهذا أمر معروف في الرسم العثماني للقرآن الكريم(١٠٠).

لقد تبيّن لنا من خلال ما سبق كيف أن قراءة ابن كثير قد نقلت التركيب من الإخبار إلى النهي، وهذا التحول الطارئ على التركيب تحوّل أسلوبي، فإن الانتقال من النفي إلى النهي انتقال من الخبر إلى الإنشاء، وفرق في المعنى بين الخبر والإنشاء، ففي حين يدل الخبر على القص والإخبار، يقتضي الإنشاء مطلوباً منهياً عنه في هذه الآية الكريمة، وهو الخوف، كما يقتضي مخاطباً يوجّه له هذا النهي، وهو "مَنْ" الموصولة في بداية الآية الكريمة، ومن هنا تبيّن الفرق بين القراءتين القائمتين على أساس من التحول الأسلوبي.

**خامساً: تحول القراءة وأسلوب النداء:**

يشير مفهوم النداء باعتباره أسلوباً نحوياً إلى هيئة رفع الصوت بأحد أصوات النداء، وذلك على نحو مختلف عن الحالة الطبيعية للأداء الكلامي في اللغة، ويكون القصد من هذا الأسلوب دعاء الغائب، أو تنبيه الحاضر(١٠١).

ويختص أسلوب النداء في العربية بدوال كلامية ملفوظة يطلق عليها أدوات النداء، أو حروف النداء، وهي ستة: يا، وأيا، وهيا، وأي، والهمزة، ووا، إذ تختص "يا، وأيا، وهيا" بنداء البعيد، أو لتنبيه النائم أو الساهي، أما إذا استعملت في غير هذا المعنى فحينئذ تدل على حرص المنادي على إقبال المنادى إليه، أما "أي، والهمزة"، فلنداء القريب، واختصت "وا" بالندبة(١٠٢).

وانطلاقاً من وجود دالة النداء – حرف النداء – في التركيب النمطي لهذا الأسلوب النحوي، فليس من السهولة بمكان أن تفضي القراءة القرآنية إلى تحوّل أسلوبي متمثل بانتقال النداء إلى الخبر، أو بانتقال الخبر إلى النداء، إذ لم يعثر الباحث إلا على موضع واحد في قوله سبحانه وتعالى: " أَلا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ"(١٠٣).

قرأ الكسائي من السبعة ويعقوب الحضرمي "ألا يَسْجدوا لله"، خفيفة اللام، وإذا وقفوا يقفون على: ألا يا، بالألف، ويبتدئون: اسجدوا، وقرأ الباقون: ألا يسجدوا، مثقلة اللام(١٠٤).

فقراءة الكسائي ويعقوب على أن الكلام منقطع عما قبله، وأن ما قبله تام المعنى، ثم

ابتدأ بهذه الآية، بمعنى: ألا يا هؤلاء اسجدوا، أو ألا يا قوم اسجدوا، وهذا تحوّل من الإخبار إلى النداء والأمر، أما قراءة الجمهور فعلى اتصال هذه الآية الكريمة بما سبقها من قصة سليمان والهدهد، فقال سليمان أو الهدهد معقبا على القوم الذين يسجدون للشمس: ألا يسجدوا لله، أي: أنْ لا يسجدوا لله نفيا[١٠٥].

وموضع التحوّل مرتبط بقراءة الكسائي ويعقوب، فقد أفضت قراءتهما إلى تحوّل القراءة من الإخبار إلى أسلوب النداء ثم يليه أسلوب الأمر، وما هذا إلا بسبب تحول القراءة، والمنادى وفقا لهذه القراءة محذوف، وتقديره: ألا يا هؤلاء اسجدوا، أو: يا قوم اسجدوا، وفي هذه الحالة تتجرد "يا" للنداء والتنبيه تجردا تاما[١٠٦].

وحذف المنادى وإبقاء حرف النداء جائز بإجماع النحاة – هكذا قال ابن مالك – وجعل منه قولنا: يا حبّذا، والتقدير: يا هؤلاء حبّذا[١٠٧].

ومن الشواهد الشعرية عليه قول ذي الرمة[١٠٨]:

ألا يَا اسْلَمي يَا دَارَ ميَّ عَلَى البِلَى وَلا زَالَ مُنْهَلا بجَرْعائِكَ القطرُ

فالشاهد فيه قوله: يا اسلمي، إذ دخل حرف النداء على فعل الأمر، وهو ما كان في قراءة الكسائي السابقة.

ويشير المرادي إلى أن "يا" في هذه القراءة للتنبيه وليست للنداء، إذ لا يجوز حذف المنادى والإبقاء على حرف النداء، بل لا بد من حذفهما معا، ومن هنا كانت "يا" في القراءة الكريمة للتنبيه وليست للنداء[١٠٩].

ويدل على أن "يا" في قراءة الكسائي للتنبيه أو حتى للنداء أنه كان يقف عليها بـ :يا، مدية، ويبدأ الفعل بعدها بهمزة وصل: اسجدوا، على الأمر، فهذا دليل على أن "يا" للتنبيه والنداء[١١٠].

وقد ترتب على تحوّل القراءة الكريمة تحوّل في المعنى، فقد دلت قراءة الجمهور على نفي السجود لله سبحانه وتعالى عن القوم الذين رآهم الهدهد، وكان هذا النفي ظاهرا بدالة: ألا، والفعل بعدها فعل مضارع، في حين أن قراءة الكسائي ويعقوب على معنى تحضيضهم وأمرهم بالسجود لله تعالى، والفعل في هذه القراءة فعل أمر وليس مضارعا[١١١].

يظهر لنا من خلال ما سبق أن قراءة الكسائي ويعقوب قد أفضت إلى تحوّل في معنى الآية الكريمة تبعا للتحول في القراءة، فقراءة الجمهور مرتبطة بسياق الآيات السابقة لها، وهي على معنى الخبر، إما على لسان سليمان عليه السلام، أو على لسان الهدهد، في حين أن قراءة الكسائي ويعقوب منقطعة من سياق الآيات السابقة، وهي ابتداء جديد، وقد تحوّل الكلام من الخبر إلى الإنشاء، وصار مرتبطا بأسلوب النداء، فلولا قراءة الكسائي لما تحوّل المعنى والدلالة عن هذه الآية الكريمة.

**سادساً: تحول القراءة وأسلوب الإغراء:**

يشير مصطلح الإغراء في معناه اللغوي البحت إلى فكرة الإلصاق والإيلاع، بمعنى أن فكرة الإغراء ترتبط بفكرة إلصاق الشيء بالشيء، وإيلاعه به، فحينما تغري إنسانا بشيء ما فكأنك تلصقه وتولع هبه[١١٢].

ويرتبط هذا المعنى اللغوي بالمعنى الاصطلاحي ارتباطا وثيقا، فأسلوب الإغراء في النحو يفضي في معناه إلى إيلاع المتلقي بفكرة ما، وتحاول إلزامه بها، كقولك مثلا: الاجتهادَ، الاجتهادَ، فكأنك تلصق المخاطب بالاجتهاد[١١٣].

أما من الناحية التركيبية الأسلوبية للإغراء، فإنه يأخذ شكلا تركيبيا مميزا، يجعل من إضمار الفعل شكلا تركيبيا ملزما في تركيب أسلوب الإغراء، فلا يجوز إظهار الفعل في

هذا الأسلوب، وإنما يبقى مضمراً، ووفقاً لذلك فإن الإغراء يأتي على شكلين تركيبيين، الأول: تكرار المغرى به، كقولنا: الاجتهادَ الاجتهادَ، فهذا الاسم منصوب على الإغراء، والفعل الناصب له مضمر ولا يصح إظهاره، والثاني: أن يأتي الاسم الثاني معطوفاً على الاسم الأول، نحو: المالَ والولدَ، وما سوى ذلك فيصلح أن يظهر الفعل معه، نحو: إلزم الحقَّ[١١٤].

لقد تحدّث النحاة واللغويون عن أسلوب الإغراء انطلاقاً من فكرتهم التركيبية البحتة، فأفضى بهم ذلك إلى تأويل العبارة الإغرائية بمعزل عن الفكرة السياقية التي وُضِع لأجلها أسلوب الإغراء، فالعبارة التفسيرية التي وضعها النحاة لنحو قولنا: الاجتهادَ الاجتهادَ، وهي: إلزم الاجتهادَ، لا تحمل القيمة السياقية نفسها التي تحملها العبارة الأصلية، إذ أجْبر النحاة على هذه العبارة التفسيرية انطلاقاً من نظرتهم اللزومية لقواعد اللغة، وأن الفتحة علامة المفعولية؛ لذا يتوجب لكل اسم منصوب من عامل أحدث النصب فيه، الأمر الذي دفعهم لهذا التفسير[١١٥]، وهو في نظري تفسير ينتزع الأسلوب النحوي من سياقه، ويفقده بعض خواصه اللغوية المميزة.

وتؤثر القراءة القرآنية في تحوّل الكلام من الخبر إلى الإغراء باعتباره أسلوباً نحوياً، ويظهر لنا ذلك في قوله سبحانه وتعالى: " قالَ فالْحَقُّ وَالْحَقَّ أقولُ"[١١٦].

ورد في الآية الكريمة كلمة "فالحقُّ" بالرفع، غير أن هذه القراءة ليست هي الوحيدة لهذه الكلمة ضمن الآية الكريمة، فقد قرأ عاصم بن أبي النجود، وحمزة: فالحقُّ والحقَّ، برفع الأولى ونصب الثانية، وقرأ سائر القراء: "فالحقَّ والحقَّ" نصباً في الكلمتين[١١٧].

فمن قرأ "الحق" الأولى بالرفع فهي على معنى: أنا الحقُّ، أو: فالحقُّ مني، في حين نُصبت الثانية بالفعل "أقول"، والتقدير: أقول الحقَّ، أما من قرأ "فالحقَّ" بالنصب، فهو على الإغراء، بمعنى: إلزموا الحقَّ، أو بـ "أقول"[١١٨].

وهذا التحول الذي المرتبط بالقراءة القرآنية الكريمة تحول تركيبي أسلوبي، فقد انتقل الكلام من الإخبار إلى الإنشاء، باعتبار الإغراء أسلوباً إنشائياً، فإن معنى قراءة عاصم وحمزة مرتبط بجملة إخبارية بحتة، في حين أن قراءة الجمهور بالنصب يعني إغراء المتلقي بالحق، والتقدير: إلزموا الحقَّ، وهذا المصدر المنصوب يفضي إلى مزيد من تأكيد الجملة وما يرتبط بها من معنى[١١٩].

ويشير بعض النحاة إلى أن "الحقَّ" الأولى إذا جاءت منصوبة فهي على تقدير القسم، أي أنها نابت مناب المقسم به، وحرف القسم محذوف، دلّ عليه قوله: "لأملأنّ جهنم..."، في الآية التالية[١٢٠].

وتقدير القسم في هذه الآية يكون بـ: أقسم بالحق، والحقَّ أقول، فلما حُذف فعل القسم، وحرف القسم انتصب "الحقّ" الأولى على نزع الخافض بـ "أقسم" المحذوفة، ودل على ذلك اللام الواقعة في جواب هذا القسم[١٢١].

وأياً يكن التقدير، أكان بالإغراء على ما ذكره الأزهري وسواه من علماء القراءات، أو على تقدير القسم كما بيّنه النحاة، فما يهمنا في هذه القراءة الكريمة ذلك التحول الأسلوبي الذي طرأ على التركيب، فقراءة الرفع تدل على الخبر، في حين أن قراءة النصب تدل على الإنشاء، سواء أكان الإنشاء بالإغراء أم بالقسم، فثمة فرق كبير بين معنى الخبر المرتبط بقراءة الرفع، ومعنى الإنشاء المرتبط بقراءة النصب، فقراءة النصب تدل على إلزام المخاطب بالحق، انطلاقاً من فكرة الإغراء التي ترتبط بهذا التركيب، علاوة على وجود المخاطب ضمن سياق هذه القراءة، وربطه بالآية التي تليها، إذ يقول سبحانه: " لأمْلأنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّنْ تبعَكَ مِنْهُمْ أجْمَعِينَ"[١٢٢]، وهذا ما يؤيد قراءة النصب على الإغراء،

انطلاقاً من وجود هذا المخاطب – وهو الشيطان – ضمن سياق الآيات الكريمة.

**الخاتمة:**

وبعد أن انتهى هذا البحث، فإن الباحث يصل إلى النتائج الآتية:

١. للقراءة القرآنية الكريمة دور مباشر في تحوّل التراكيب من الإخبار إلى الإنشاء، أو من الإنشاء إلى الإخبار، وفقاً لما تقتضيه أصوات اللغة وبنيتها الصرفية، فثمة تحوّلات صرفية صوتية تفضي إلى تحوّل أسلوبي كما رأينا في ثنايا هذا البحث.

٢. هناك مجموعة من الوحدات التصويتية من الحروف والحركات لها دورها المباشر في تحوّل الوحدة الكلامية من الإخبار إلى الإنشاء طبقاً للقراءة القرآنية الكريمة، مثل: همزة الوصل وهمزة القطع، وتحوّل الحركة القصيرة بين الكسرة والضمة والفتحة، فهذه المكونات الصوتية تؤثر تأثيراً مباشراً في تحوّل التركيب من الإخبار إلى الإنشاء وبالعكس.

٣. يرتبط الفعل الأجوف ارتباطاً وثيقاً في تحوّل القراءة إلى أسلوب الأمر، وذلك ناشئ من القاعدة الصوتية الصرفية التي تحكم بنية هذا الفعل في حال وقوعه في موضع الجزم، إذ تستلزم القاعدة أن يسكن آخر الفعل المضارع، أو في حال بنائه على السكون، فيلتقي ساكنان، الأول: عين الفعل، والثاني: لامه التي صارت ساكنة بسبب الجزم أو البناء على السكون، وبناء عليه يطرأ التحول الأسلوبي في الفعل، كما رأينا في: قال، وقل، وفي: يخاف، ويخَفْ، إذ لعب الفعل الأجوف دوراً بالغ الأهمية في تحوّل التركيب من الخبر إلى الإنشاء، أو من الإنشاء إلى الخبر.

٤. كما كان لرسم المصحف دوره المهم في تدعيم تحوّل القراءة القرآنية في الفعل الأجوف الذي عينه ألف، فالرسم العثماني للمصحف الشريف يُلحق بعض الألفات بالكلمة على هيئة ألف صغيرة في موضعها، ومن هنا تتوافق القراءتان – بالألف وبغير الألف – مع الرسم العثماني للقرآن الكريم.

٥. يمثل أسلوب الاستفهام وأسلوب الأمر أكثر الأساليب النحوية تحوّلاً ضمن القراءات القرآنية الكريمة؛ والسبب عائد إلى طبيعة الاستفهام بالهمزة، إذ إن تحقيق الهمزة في بعض المواضع يفضي إلى الاستفهام، في حين أن قراءتها وصلاً يفضي إلى الإخبار، كما أن لهمزة الوصل والقطع دوراً مهماً في التحول من وإلى أسلوب الأمر، تبعاً لفكرة تحقيقها ووصلها.

٦. كان للفعل الخماسي المزيد بهمزة الوصل على زنة: افتعل، وانفعل، دوراً في تحقيق مسار التحوّل في القراءة القرآنية من الخبر إلى الإنشاء المتمثل بأسلوب الأمر، انطلاقاً من طبيعة هذه الصيغة في الماضي والأمر، فليس ثمة فرق بين الصيغتين سوى أن عين الفعل الماضي مفتوحة، وعين الأمر مكسورة؛ لذا سهل التحوّل من وإلى أسلوب الأمر.

**Abstract**

**Role of Koranic Reading in Transferring Structures Between Sentence and Syntactic Method**

**by Abdullah M. Al qarariah**

**and Ahmed A. Thunaibat**

This paper elucidates on talking about the methodological impact caused by the koranic verses in the structures, thus transferring it from normal statement into composition, or from composition into statement. This occurs due to the shift process of reading within the same verse.

This paper seeks to detect as much change as possible with regard to the shift between statement and composition due to the transferring of the holy verse where lots of shift aspects take place e.g., statement and interrogation, statement and mandative, statement and inhibition, statement and seduction. It is either speech will shift from composition into statement or from statement into composition. This paper also tackles lots of shift

aspects in the tenth koranic verses, arising from being correct. However, it excludes odd readings because they have different yet conflicting aspects and intermingling ones.

The researcher concludes that the syntactic formation of words has great impact on transferring the structure between the statement and composition.

**Keywords:**
Qura'n Qira'at, Linguistic Structures, Syntactic Style

## الهوامش:

(١)الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، د.ت، ص: ٧٠٣.
(٢) انظر: أبو شامة المقدسي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم: المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، تحقيق: طيار آلتي قولاج، دار صادر، بيروت – لبنان، ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م، ص: ١٦٨.
(٣)الزركشي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن بهادر: البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، مصورة عن طبعة دار إحياء الكتب العربية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٥٧م، ج: ١، ص: ٣٤١.
(٤)الجرجاني، علي بن محمد بن علي:كتاب التعريفات، ضبطه وصححه: مجموعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، ص: ٢١٠.
(٥) انظر: المرادي، أبو محمد حسن بن قاسم: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة ـ مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م، ج: ١، ص: ٢٧٠.
(٦) ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل: المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م، ج: ٣، ص: ٣٠٩.
(٧)الحميري، نشوان بن سعيد: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، ومطهر بن علي الإرياني، ويوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت ـ لبنان، ودار الفكر، دمشق ـ سوريا، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م، ج: ٥، ص: ٣١٥٨، والكفوي: الكليات، ص: ٨٢ ـ ٨٣.
(٨) إسماعيل، عز الدين: الأدب وفنونه دراسة ونقد، دار الفكر العربي، بيروت ـ لبنان، د.ت، ص: ٢١.
(٩) المرجع السابق، ص: ٢١.
(١٠) المرجع السابق، ص: ٢٢.
(١١) عبد الجواد، إبراهيم عبد الله أحمد: الاتجاهات الأسلوبية في النقد العربي الحديث، منشورات وزارة الثقافة الأردنية، عمان ـ الأردن، ١٩٩٦م، ص: ٤٠ ـ ٤٦.
(١٢) المسدي، عبد السلام: الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، الطبعة الثالثة، ١٩٩٧م، ص: ٦٤.
(١٣) عبد الجواد. الاتجاهات الأسلوبية في النقد العربي الحديث، ص: ٤٠.
١٤. المسدي. الأسلوبية والأسلوب، ص: ٨١، والجواد. الاتجاهات الأسلوبية في النقد العربي الحديث، ص: ٤٢.
(١٥) انظر: المسدي. الأسلوبية والأسلوب، ص: ٩٦.
(١٦) انظر مثلا: ابن جني، أبو الفتح عثمان: سر صناعة الإعراب، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، ج: ٢، ص: ١٧٣، ٣٦٨، ٤٠٠، حاشية الصفحة.
(١٧) انظر: ابن هشام، أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد: المباحث المرضية المتعلقة بمن الشرطية، تحقيق: مازن المبارك، دار ابن كثير، دمشق ـ سوريا، وبيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، ص: ٥٤، ٥٥، ٥٨، ٦١.

(١٨) مطلوب، أحمد: أساليب بلاغية: الفصاحة، البلاغة، المعاني، وكالة المطبوعات، الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م، ص: ١٢٥.
(١٩)المناوي، عبد الرءوف بن تاج العارفين: التوقيف على مهمات التعاريف، دار عالم الكتب، القاهرة ـ مصر، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م، ص: ٤٩.
(٢٠) انظر: الشيباني، أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد: البديع في علم العربية، دراسة وتحقيق: فتحي أحمد علي الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة – السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ج: ٢، ص: ٣١٣.
(٢١) سورة ص، آية: ٦٣.
(٢٢)الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي: معاني القراءات، مركز البحوث في كلية الآداب بجامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٩٩١م، ج: ٢، ص: ٣٣١.
(٢٣) انظر: الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار: الحجة للقراء السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح، وأحمد يوسف الدقاق، دار المأمون، دمشق ـ سوريا، وبيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م، ج: ٦، ص: ٨٣.
(٢٤)ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد (د.ت). حجة القراءات، حققه وعلق عليه ووضع حواشيه: سعيد الأفغاني، دار الرسالة، بيروت ـ لبنان، ص: ٦١٥ – ٦١٦.
(٢٥) انظر: الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد: زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ج: ٣، ص: ٥٨١.
(٢٦)القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة ـ مصر، الطبعة الثانية، ١٩٦٤م، ج: ١٥، ص: ٢٢٤.
(٢٧)المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد: المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، دار عالم الكتب، بيروت ـ لبنان، د.ت، ج: ٢، ص: ٩١.
(٢٨) انظر: الفارسي، أبو علي: المسائل الحلبيات، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق – سوريا، ودار المنارة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، ص: ١٥٣.
(٢٩) سورة الصافات، آية: ١٥٣.
(٣٠) الأزهري: معاني القراءات، ج: ٢، ص: ٣٢٣.
(٣١) ابن زنجلة: حجة القراءات، ص: ٦١٢.
(٣٢) المرجع السابق.
(٣٣)الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م، ج: ٨، ص: ١٧١.
(٣٤)النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد: عمدة الكتاب، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم، ودار الجفان والجابي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م، ص: ١٨٩.
(٣٥)ابن يعيش، أبو البقاء موفق الدين يعيش بن علي: شرح المفصل للزمخشري، قدم له: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، ج: ٥، ص: ٣١٠.
(٣٦)المرادي، أبو محمد حسن بن قاسم: الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م، ص: ٣٠.
(٣٧) سورة يوسف، آية: ٩٠.
(٣٨) الأزهري: معاني القراءات، ج: ٢، ص: ٥٠.
(٣٩) الفارسي: الحجة للقراء السبعة، ج: ٤، ص: ٤٤٧.
(٤٠) انظر: ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس: السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة ـ مصر، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ، ص: ٣٥١.
(٤١)الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين (١٤٢٠هـ). مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ، ج: ١٨، ص: ٥٠٤.
(٤٢) الشيباني: البديع في علم العربية، ج: ٢، ص: ٢٣١.
(٤٣) انظر: ابن يعيش: شرح المفصل، ج: ٥، ص: ٢٨٤.
(٤٤) انظر: الفارسي: الحجة للقراء السبعة، ج: ٤، ص: ٤٤٧.

([٤٥]) سورة الأعراف، آية: ١٢٣.
([٤٦]) الأزهري: معاني القراءات، ج: ١، ص: ٤١٨.
([٤٧])النيسابوري، أبو بكر أحمد بن الحسين: المبسوط في القراءات العشر، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية، دمشق ـ سوريا، الطبعة الأولى، ١٩٨١م، ص: ٢١٣.
([٤٨]) ابن مجاهد: السبعة في القراءات، ص: ٢٩٠.
([٤٩]) ابن زنجلة: حجة القراءات، ص: ٢٩٣.
([٥٠])النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، ج: ١، ص: ٥٩٤.
([٥١])ابن هشام، أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق ـ سوريا، الطبعة السادسة، ١٩٨٥م، ص: ٤٨٢.
([٥٢]) سورة الأحقاف، آية: ٢٠.
([٥٣]) ابن مجاهد: السبعة في القراءات، ص: ٥٩٨.
([٥٤]) الأزهري: معاني القراءات، ج: ٢، ص: ٣٨١.
([٥٥]) ابن زنجلة: حجة القراءات، ص: ٦٦٥ ــ ٦٦٦.
([٥٦])البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد: معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ج: ٤، ص: ١٩٦.
([٥٧])الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد: الجمل في النحو، تحقيق: فخر الدين قباوة، الطبعة الخامسة، ١٩٩٥م، ص: ٢٦٠، وانظر: المرادي: الجنى الداني في حروف المعاني، ص: ٣٢.
([٥٨]) الجرجاني: التعريفات، ص: ٣٧.
([٥٩])سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (١٩٨٨م). الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ـ مصر، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨م، ج: ١، ص: ١٣٧.
([٦٠]) سورة الأنبياء، آية: ٤.
([٦١]) الفارسي: الحجة للقراء السبعة، ج: ٥، ص: ٢٥٤.
([٦٢]) الأزهري: معاني القراءات، ج: ٢، ص: ١٦٣.
([٦٣])الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله: فتح القدير، دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب، دمشق ـ سوريا، وبيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، ج: ٣، ص: ٤٧٠.
([٦٤]) انظر: ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن الهمداني المصري: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، ودار مصر للطباعة، سعيد جودت السحار وشركاؤه، القاهرة ـ مصر، الطبعة العشرون، ١٩٨٠م، ج: ٤، ص: ٣١٩ ــ ٣٢٠.
([٦٥]) انظر في هذه الألف الصغيرة الملحقة في عدد كبير من مفردات القرآن الكريم: القطان، مناع بن خليل: مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف، القاهرة ــ مصر، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، ص: ١٦٦.
([٦٦]) سورة الأنبياء، آية: ١١٢.
([٦٧]) الفارسي: الحجة للقراء السبعة، ج: ٥، ص: ٢٦٤.
([٦٨]) الأزهري: معاني القراءات، ج: ٢، ص: ١٧٣.
([٦٩]) انظر: البيضاوي، أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد (١٤١٨هـ). أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ج: ٤، ص: ٦٣.
([٧٠]) ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج: ٤، ص: ٣١٩ ــ ٣٢٠.
([٧١]) سورة البقرة، آية: ٢٥٩.
([٧٢]) ابن مجاهد: السبعة في القراءات، ص: ١٨٩.
([٧٣]) الأزهري: معاني القراءات، ج: ١، ص: ٢٢٣ ــ ٢٢٤.
([٧٤]) الجوزي: زاد المسير في علم التفسير، ج: ١، ص: ٢٣٥.

(٧٥) انظر: ابن الصائغ، أبو عبد الله محمد بن حسن بن سباع (٢٠٠٤م). اللمحة في شرح الملحة، تحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة ـ السعودية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م، ج: ١، ص: ١٤٥.
(٧٦) انظر: أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف (١٩٩٨م). ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى، ج: ١، ص: ١٨٣.
(٧٧) سورة البقرة، آية: ١٢٥.
(٧٨) الأزهري: معاني القراءات، ج: ١، ص: ١٧٤.
(٧٩) انظر: الفارسي: الحجة للقراء السبعة، ج: ٢، ص: ٦٩.
(٨٠) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد: أسباب نزول القرآن، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، ص: ٣٢٣.
(٨١)السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق ـ سوريا، د.ت، ج: ٢، ص: ١٠٥.
(٨٢) انظر: ابن الصائغ: اللمع في العربية، ص: ٢٢١.
(٨٣) سورة المرسلات، آية: ٣٠.
(٨٤) الأزهري: معاني القراءات، ج: ٣، ص: ١١٤.
(٨٥) انظر: النيسابوري: المبسوط في القراءات العشر، ص: ٤٥٧، و الأهوازي، أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم: الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة، تحقيق: دريد حسن أحمد، دار الغرب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م، ص: ٣٧١.
(٨٦) انظر: الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله (١٤١٥هـ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، ج: ١٥، ص: ١٩٤.
(٨٧) انظر: الشيباني: البديع في علم العربية، ج: ٢، ص: ٣١٣.
(٨٨)ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي (١٤١٤هـ). لسان العرب، دار صادر، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ، ج: ١٥، ص: ٣٤٣.
(٨٩) الجرجاني: التعريفات، ص: ٢٤٨.
(٩٠) المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف، ص: ٣٣١.
(٩١) الأحمد نكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول: دستور العلماء، أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، عرّب عباراته الفارسية: حسن هاني، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، ج: ٣، ص: ٢٩٥.
(٩٢) سيبويه: الكتاب، ج: ١، ص: ١٣٧.
(٩٣) المبرد: المقتضب، ج: ٢، ص: ١٣١.
(٩٤)حسن، عباس: النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة ـ مصر، الطبعة الخامسة عشرة، د.ت، ج: ٤، ص: ٣٦٧.
(٩٥) سورة طه، آية: ١١٢.
(٩٦) ابن مجاهد: السبعة في القراءات، ص: ٤٢٤.
(٩٧) الأزهري: معاني القراءات، ج: ٢، ص: ١٥٩.
(٩٨)الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد (١٩٩٤م). الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، وأحمد محمد صيرا، وأحمد عبد الغني الجمل، وعبد الرحمن عويس، قدمه وقرضه: عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٤، ج: ٣، ص: ٢٢٢ – ٢٢٣.
(٩٩) أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف: التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق – سوريا، ودار كنوز إشبيليا، الطبعة الأولى، د.ت، ج: ١، ص: ١٢٤.
(١٠٠) انظر في بيان رسم الألف الصغيرة: الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان: جامع البيان في القراءات السبع، جامعة الشارقة، الإمارات، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م، ج: ٣، ص: ١١٠٩، والزرقاني،

محمد عبد العظيم: مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، القاهرة ـ مصر، الطبعة الأولى، د.ت، ج: ١، ص: ١٦٩.
(١٠١) المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف، ص: ٣٣٣.
(١٠٢)الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو: المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق: علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م، ص: ٤١٣.
(١٠٣) سورة النمل، آية: ٢٥.
(١٠٤) الأزهري: معاني القراءات، ج: ٢، ص: ٢٣٨.
(١٠٥) ابن زنجلة: حجة القراءات، ص: ٥٢٥ ــ ٥٢٦.
(١٠٦) ابن يعيش: شرح المفصل، ج: ١، ص: ٣٧٨.
(١٠٧) ابن مالك، أبو عبد الله محمد بن عبد الله: شرح تسهيل الفوائد، تحقيق: عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، هجر للطباعة والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م، ج: ٣، ص: ٢٥.
(١٠٨) ذو الرمة، غيلان بن عقبة: ديوان ذي الرمة: شرح: أحمد بن حاتم الباهلي، تحقيق: عبد القدوس أبو صالح، مطبعة طربين، دمشق – سوريا، الطبعة الأولى، ١٣٩٢هـ، ص: ٢١٣.
(١٠٩) المرادي: الجنى الداني في حروف المعاني، ص: ٣٥٧.
(١١٠)ابن هشام، أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، د.ت، ج: ١، ص: ٤٤.
(١١١) انظر: الأزهري: معاني القراءات، ج: ٢، ص: ٢٣٨.
(١١٢) ابن منظور: لسان العرب، ج: ١٥، ص: ١٢١.
(١١٣) انظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة ـ مصر، د.ت، ج: ٢، ص: ٢٦.
١١٤. انظر: المرادي: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ج: ٣، ص: ١١٥٧، والسيوطي: همع الهوامع، ج: ٢، ص: ٢٦ ـ ٢٧.
(١١٥)المخزومي، مهدي: في النحو العربي نقد وتوجيه، المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٤م، ص: ٨١.
(١١٦) سورة ص، آية: ٨٤.
(١١٧) ابن زنجلة: حجة القراءات، ص: ٦١٨.
(١١٨) الأزهري: معاني القراءات، ج: ٢، ص: ٣٣٣.
(١١٩) الألوسي: روح المعاني، ج: ١٢، ص: ٢١٩.
(١٢٠) أبو حيان الأندلسي: ارتشاف الضرب من لسان العرب، ج: ٤، ص: ١٧٦٥.
(١٢١) ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص: ٥١٠.
(١٢٢) سورة ص، آية: ٨٥.

## ثبت المصادر والمراجع

الأحمد نكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول(٢٠٠٠م). دستور العلماء، أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، عرّب عباراته الفارسية: حسن هاني، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.
الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي(١٩٩١م). معاني القراءات، ط١، الرياض، مركز البحوث في كلية الآداب بجامعة الملك سعود.
إسماعيل، عز الدين(د.ت). الأدب وفنونه دراسة ونقد، بيروت، دار الفكر العربي.
الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله (١٤١٥هـ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.
الأهوازي، أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم(٢٠٠٢م). الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة، تحقيق: دريد حسن أحمد، ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد(١٤٢٠هـ). معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
البيضاوي، أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد (١٤١٨هـ). أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد

عبد الرحمن المرعشلي، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم(٢٠٠٢م). الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
الجرجاني، علي بن محمد بن علي(١٩٨٣م). كتاب التعريفات، ضبطه وصححه: مجموعة من العلماء بإشراف الناشر، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.
ابن جني، أبو الفتح عثمان(٢٠٠٠م). سر صناعة الإعراب، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.
الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد(١٤٢٢هـ). زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١، بيروت، دار الكتاب العربي.
حسن، عباس(د.ت). النحو الوافي، ط١٥، القاهرة، دار المعارف.
الحميري، نشوان بن سعيد(١٩٩٩م). شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، ومطهر بن علي الإرياني، ويوسف محمد عبد الله، ط١، بيروت، دار الفكر المعاصر، ودمشق، دار الفكر.
أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف (١٩٩٨م). ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، ط١، القاهرة، مكتبة الخانجي.
أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف(د.ت). التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تحقيق: حسن هنداوي، ط١، دمشق، دار القلم، وبيروت، دار كنوز إشبيليا.
الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان(٢٠٠٧م). جامع البيان في القراءات السبع، ط١، الشارقة، جامعة الشارقة.
ذو الرمة، غيلان بن عقبة(١٣٩٢هـ). ديوان ذي الرمة: شرح: أحمد بن حاتم الباهلي، تحقيق: عبد القدوس أبو صالح، ط١، دمشق، مطبعة طربين.
الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين (١٤٢٠هـ). مفاتيح الغيب، ط٣، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
الزرقاني، محمد عبد العظيم(د.ت). مناهل العرفان في علوم القرآن، ط١، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه.
الزركشي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن بهادر(١٩٥٧م). البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، بيروت، دار المعرفة، مصورة عن طبعة دار إحياء الكتب العربية.
الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو(١٩٩٣م). المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق: علي بو ملحم، ط١، بيروت، مكتبة الهلال.
ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد (د.ت). حجة القراءات، حققه وعلق عليه ووضع حواشيه: سعيد الأفغاني، بيروت، دار الرسالة.
السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم(د.ت). الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط، ط١، دمشق، دار القلم.
سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (١٩٨٨م). الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٣، القاهرة، مكتبة الخانجي.
ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل(١٩٩٦م). المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين(د.ت). همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، القاهرة، المكتبة التوفيقية.
أبو شامة المقدسي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم (١٩٧٥م). المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، تحقيق: طيار آلتي قولاج، بيروت، دار صادر.
الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله(١٤١٤هـ). فتح القدير، ط١، دمشق، دار ابن كثير، وبيروت، دار الكلم الطيب.
الشيباني، أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد(١٤٢٠هـ). البديع في علم العربية، دراسة وتحقيق: فتحي أحمد علي الدين، ط١، مكة، جامعة أم القرى.
ابن الصائغ، أبو عبد الله محمد بن حسن بن سباع (٢٠٠٤م). اللمحة في شرح الملحة، تحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، ط١، المدينة المنورة، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية.

عبد الجواد، إبراهيم عبد الله أحمد(١٩٩٦م). الاتجاهات الأسلوبية في النقد العربي الحديث، عمان، منشورات وزارة الثقافة الأردنية.
ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن الهمداني المصري(١٩٨٠م). شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٢٠، القاهرة، دار التراث، ودار مصر للطباعة، سعيد جودت السحار وشركاؤه.
الفارسي، أبو علي(١٩٨٧م). المسائل الحلبيات، تحقيق: حسن هنداوي، ط١، دمشق، دار القلم، وبيروت، دار المنارة.
الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار(١٩٩٣م). الحجة للقراء السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح، وأحمد يوسف الدقاق، ط٢، دمشق وبيروت، دار المأمون.
الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد(١٩٩٥م). الجمل في النحو، تحقيق: فخر الدين قباوة، ط١.
القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر(١٩٦٤م). الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، ط٢، القاهرة، دار الكتب المصرية.
القطان، مناع بن خليل(٢٠٠٠م). مباحث في علوم القرآن، ط٣، القاهرة، مكتبة المعارف.
الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى(د.ت). الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، بيروت، مؤسسة الرسالة.
ابن مالك، أبو عبد الله محمد بن عبد الله(١٤١٠هـ). شرح تسهيل الفوائد، تحقيق: عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، ط١، هجر للطباعة والتوزيع والإعلان.
المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد(د.ت). المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، بيروت، دار عالم الكتب.
ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس(١٤٠٠هـ). السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، ط٢، القاهرة، دار المعارف.
المخزومي، مهدي(١٩٦٤م). في النحو العربي نقد وتوجيه، ط١، صيدا – بيروت، المكتبة العصرية.
المرادي، أبو محمد حسن بن قاسم(١٩٩٣م). الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.
المرادي، أبو محمد حسن بن قاسم(٢٠٠٨م). توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، ط١، القاهرة، دار الفكر العربي.
المسدي، عبد السلام(١٩٩٧م). الأسلوبية والأسلوب، ط٣، الدار العربية للكتاب.
مطلوب، أحمد(١٩٨٠م). أساليب بلاغية: الفصاحة، البلاغة، المعاني، ط١،الكويت، وكالة المطبوعات.
المناوي، عبد الرءوف بن تاج العارفين(١٩٩٠م). التوقيف على مهمات التعاريف، ط١، القاهرة، دار عالم الكتب.
ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي (١٤١٤هـ). لسان العرب، ط٣، بيروت، دار صادر.
النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد(٢٠٠٤م). عمدة الكتاب، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، ط١، بيروت، دار ابن حزم، ودار الجفان والجابي.
النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين(١٩٩٨م). مدارك التنزيل وحقائق التأويل، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، ط١، بيروت، دار الكلم الطيب.
النيسابوري، أبو بكر أحمد بن الحسين(١٩٨١م). المبسوط في القراءات العشر، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، ط١، دمشق، مجمع اللغة العربية.
ابن هشام، أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد(١٩٨٥م). مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، ط٦، دمشق، دار الفكر.
ابن هشام، أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد(١٩٨٧م). المباحث المرضية المتعلقة بمن الشرطية، تحقيق: مازن المبارك، ط١، دمشق، وبيروت، دار ابن كثير.
ابن هشام، أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد(د.ت). أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: يوسف

الشيخ محمد البقاعي، بيروت، دار الفكر.
الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد(١٤١١هـ). أسباب نزول القرآن، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.
الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد (١٩٩٤م). الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، وأحمد محمد صيرا، وأحمد عبد الغني الجمل، وعبد الرحمن عويس، قدمه وقرضه: عبد الحي الفرماوي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.
ابن يعيش، أبو البقاء موفق الدين يعيش بن علي(٢٠٠١م). شرح المفصل للزمخشري، قدم له: إميل بديع يعقوب، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.